دليل للوالدين والمعلمين

20 طريقة تجعل ابنك يحب حفظ القرآن

أسامة

الخبير التربوى
عبدالله محمد عبد المعطى



دليل للوالدين والمعلمين

٢٠ طريقة تجعل ابنك يحب حفظ القرآن





عبد الله محمد عبد المعطي

الخبير التربوي



Email: atfallna@yahoo.com



الطبعة الأولى للناشر
١٤٣٣/٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٣٥٠٠

الترقيم الدولي: I. S. B. N
978 - 977 - 265 - 934 - 0

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٠٦٩٦٢٦٤٧

دار التوزيع والنشر
ش. ذ. م. م.

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦
٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٣٩١٢٧٤٠ - فاكس: ٢٣٩١٧٩٥٦
مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٣٩١٧٩٥٠
www.eldaawa bookshop.com
Email:d.eltwzea@gmail.com



كيف يحفظ ابنك القرآن بدون ضرب أو أحزان؟



الآباء يريدون من الأبناء أن يقضوا أوقاتهم في فعل شيء نافع...

والأبناء يريدون قضاء أوقاتهم في اللعب والمرح...

فكيف يتفق الطرفان؟

إن اختلاف أهداف الآباء عن أهداف الأبناء وتضادها؛ ينتج عنه صراع السيطرة، فكلا الطرفين يريد أن يحقق هدفه ويريد أن يثبت نفسه، وهكذا يتحول التعلم والحفظ إلى معركة حامية، وعادة ما يخرج الجميع منها منهكًا متعبًا وقد حقق القليل من أهدافه، فالطفل لم يستمتع، والأب لم يجعل ابنه يتعلم ويحفظ، ومع كثرة المعارك قد يستسلم أحد الطرفين حزينًا، وقد ييأس الطرفان...

وحل تلك المسألة يكون بأن يقدم الآباء والمربون الأشياء النافعة للطفل ليفعلها في ثوب المرح واللعب، وبالنسبة إلى حفظ القرآن وهو منفعة كبرى؛ يجب علينا كآباء ومربين أن نجعل



يا بني.. احفظ أكثر.. تلعب أكثر



في أيام الدراسة ومع الذهاب إلى المدرسة والدروس وكثرة الواجبات المدرسية، يشعر ابني الصغير أن حفظ القرآن يمنعه من الراحة واللعب، كان وقت حفظ القرآن وحثه عليه متعبًا جدًّا لي وله، كثيرًا ما فكرت في وقف الحفظ أيام الدراسة، لكنني ما ألبث أن أعدل عن هذه الفكرة، لكنني أعود فأشفق على طفلي الصغير، وبعد طول دعاء وتفكير وتشاور مع زوجي وسؤال الخبراء؛ ألهمني الله تعالى بفكرة جميلة، فناديت على ابني وقلت له: من اليوم سيكون حفظ القرآن هو أسعد شيء في حياتك، فسألني مستغربًا: كيف ذلك؟ فقلت له: من اليوم كل آية تحفظها لك بها ربع ساعة من اللعب الذي تحبه، هذا الوقت من اللعب طبعًا فوق الوقت المسموح لك به يوميًّا، وحينها لمعت عينا الطفل الصغير بالفرحة والسعادة، واحتضنني مسرورًا، وبفضل الله تعالى كانت تلك الفكرة مفتاحًا لسعادة طفلي وسعادتي، وأصبح كلما أراد أن يلعب أكثر يحفظ أكثر...

***



ساعة الحفظ لم تعد في بيتنا معركة



يقول أحد الآباء:

لقد وضعت مع أبنائي نظامًا جميلًا لحفظ القرآن الكريم..

لقد وضعت «أسعارًا» لكل سورة يحفظها أبنائي..

- قصار السور في جزء (عم) من يحفظ سورة منها له (١ جنيه).
- السور المتوسطة من جزء (عم) من يحفظ سورة منها يأخذ (٥ جنيهات).
- السور الأطول في جزأى (تبارك وقد سمع) من يحفظ واحدة منها فله (٢٠ جنيهًا).
- السور الأكثر طولًا من يحفظ واحدة منها له (٥٠ جنيهًا).
- السور الطوال في القرآن من يحفظ إحداها فله (١٠٠ جنيه).
- ومن ختم جزءًا كاملا فله مكافأة كبرى.





فعلت هذا مع أبنائي منذ سنوات، واليوم بفضل الله تعالى لي أربعة من الأبناء كلهم قد حفظ القرآن الكريم كاملًا، ولله الفضل والمنة...

يقول أحد الآباء:

حتى أشجع أبنائي وبناتي على حفظ القرآن ومراجعته بحب وسعادة؛ اتفقت معهم على أن من يرغب في أن يسمعني أي سورة من القرآن الكريم - مما يحفظه - ويثبت جودة حفظه، فله على كل سورة (من السور التي حفظها منذ مدة في الماضي) ربع جنيه (٢٥ قرشًا)، وذلك في أي وقت من اليوم، ومن حقه أن يسمِّع أي عدد يختاره من السور، كما يمكنه أن يسمِّع لي السورة نفسها في نفس اليوم أكثر من مرة، ولكل مرة مكافأة مستقلة، أما إذا أسمعني سورة حديثة الحفظ ووجدته متقنًا للحفظ؛ فله عليها مكافأة قيمتها جنيهان... وهكذا أصبح من يحتاج من أبنائي نقودًا يأتي ليسمعني سورة مما يحفظ، وأنا طبعًا أتلقاه - في كل الأوقات المناسبة ومهما تعددت المرات - بكل فرحة وسعادة، وأعطيه ما يستحق من مدح ومال...

سؤال:

هل ينفع التسميع - عن بعد - عبر الهاتف؟ فكلما رغب الولد في تسميع سورة اتصل بوالده ليسمعها له؟

إن منهج المكافأة المادية على حفظ القرآن الكريمة والحديث النبوي الشريف فكرة تربوية طبقها سلفنا الصالح؛ قال إبراهيم ابن أدهم: قال لي أبي: يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثًا وحفظته فلك درهم.

فطلبت الحديث على هذا[1]...

وذكر الذهبي في السِّيَر، عن زيد بن الحارث أنه كان مؤذنًا، وكان يقول للصبيان: تعالوا فصلوا، أهب لكم جوزًا، فكانوا يصلون ثم يحيطون به ليعطيهم مكافآتهم، فقيل له في ذلك (عاب الناس عليه ما يفعل) فقال: وما عليّ أن أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم، ويتعودون الصلاة[2]...

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، ص ١٠ ... إبراهيم بن أدهم من العباد الزهاد، ولد في مكة المكرمة سنة ١٠٠ هجرية،، صاحب سفيان الثوري والأوزاعي وغيرهما، وتوفي سنة ١٦٢ للهجرة ... انظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٧

تقول إحدى الأمهات:

عندما كنت أجلس لتحفيظ القرآن لطفلي الحبيب ذى الخمس سنوات؛ كان دائمًا يرفض الجلوس للحفظ لأنه يريد اللعب أو يأتي باكيًا، فكنت أصرخ فيه حتى يجلس وأحيانًا أضربه ليردد معي قصار السور، وهكذا فسدت علاقتي بطفلي وساءت علاقته بالقرآن الكريم، وجلست يومًا أفكر في حل تلك المشكلة، وكانت النتيجة أنني اتفقت معه على التالي: سنبدأ جلسة الحفظ بحضن كبير لماما، وهذا لتقريب المسافات بيننا، ثم نجلس لنحفظ، وفي نهاية كل جلسة للحفظ هناك مفاجأة، ولقد تنوعت المفاجآت بين لعب لمدة دقائق أو آيس كريم وغيرها من الأشياء الجميلة التي تناسب سنه...

وكنت عندما أدعوه لجلسة الحفظ فلا يتجاوب معي ولا يأتي للجلوس بين يدي؛ تركت الصراخ والضرب وكنت أبدأ الحفظ وحدي وبصوت مسموع ولا أعيره انتباهًا، فكان -حفظه الله- يأتيني بعد دقائق ليجلس معي ليحفظ... وبهذه الطريقة حافظت على علاقتي بطفلي الصغير، وتحسنت علاقته بالقرآن الكريم...

تقول أمٌ أخرى:

ابتكرت في بيتنا فكرة جعلت وقت الحفظ متعة وسعادة، لقد جمعت أطفالي وقلت لهم: سأصنع في بيتنا صندوقًا لهدايا حفظ القرآن الكريم، وأحضرت علبة من الكرتون وغلفتها بجمال ووضعت فيها عددًا من الهدايا العينية المحببة للأطفال من لعب ومأكولات وغيرها، وكل منها مغلف في ورق جميل، وعندما يحفظ الطفل سورة ولو صغيرة، أحضر له صندوق الهدايا ليختار منها وهو مغمض العينين ليكون الأمر مثيرًا ومضحكًا، وتفاعل معي والدهم وجدهم وجدتهم ووضعوا الكثير من الهدايا الرائعة في الصندوق...

ظلت تلك الفكرة تشجع أطفالي الصغار على الحفظ، لكنهم بعد أن كبروا والتحقوا بالمرحلة الابتدائية لم تعد تلك الفكرة تمتعهم... فجمعتهم يومًا وقلت لهم: لقد كبرتم وحان وقت توديع صندوق الهدايا، وانتظرت حتى أرى وأسمع ردود أفعالهم، ثم قلت لهم: عندي فكرة أجمل تناسب الكبار أمثالكم، سيتحول صندوق الهدايا إلى كيس الهدايا... وبعد تشويق وإثارة قلت لهم: سأحضر كيسًا وأضع فيه وريقات مكتوبًا فيها مكافآت

متنوعة، ومن يحفظ سورة يسحب ورقة والمكتوب فيها يكون من نصيبه... وكتبت المكافآت التالية في عدد من الأوراق...

- رحلة مع ماما لمدة نصف ساعة.
- الخروج مع بابا لشراء آيس كريم.
- اختيار وجبة الغداء.
- لعبة منزلية مع بابا.
- وضع برنامج لمشاهدة التلفزيون لمدة يوم.
- مبلغ من المال.

بل إنني جعلت أولادي يكتبون أنواع الهدايا والجوائز التي يحبونها في أوراق، وأعطوني إياها لقراءتها واختيار المناسب منها ووضعه في وريقات داخل الكيس...

***



كيف يختم ابنك القرآن على الدراجة؟

كل الآباء يريدون لأبنائهم أن يحفظوا القرآن الكريم، ويسلكون في سبيل ذلك طرق شتى، ومن شدة حرص الوالدين على حفظ أبنائهم لكتاب الله، قد يلجئون إلى الضرب والتعنيف، لدرجة قد يهرب معها الطفل من مكتب التحفيظ ويكره الشيخ الذي يحفظ معه، حتى وإن حفظ بتلك الطريقة فإنه سريعًا ما ينسى، لأنه لم يحفظ بحب، والسؤال الآن: ماذا تفعل حتى يحفظ ابنك القرآن وهو فرحان؟

يقول أحد الآباء:

كان ابني كثيرًا ما يتهرب من الذهاب إلى مكتب تحفيظ القرآن بسبب غلظة الشيخ، وطبعًا كان الشيخ يضربه كثيرًا لأنه لا يحفظ، وبدلًا من الشيخ جربت معه خمسة شيوخ، كل هذا بلا نتيجة، والهروب من الحفظ يزداد يومًا بعد يوم، فهداني الله تعالى لفكرة مبدعة والحمد لله، فاشتريت دراجتين: واحدة له والأخرى لي، واتفقنا على أن نخرج يوميًا لمدة ساعة معًا، كلٌّ على دراجته لنسير بين الحقول، وفي تلك الساعة بدأنا نحفظ القرآن معًا، والله خلال سنتين حفظ ابني القرآن الكريم كاملًا...



مشروع صيفي وفيه مكسب قرآني



في بداية الإجازة الصيفية أخبرني ابني ذو العشر سنوات أنه يريد أن يخرج للعمل مع زملائه، وهذا الأمر أسعدني جدًّا، لكنني كنت أتمنى أن يلتحق بمكتب تحفيظ القرآن ليواصل الحفظ، وأصبحت بين خيارين: إما حفظ القرآن وإما العمل، وجلست مع ابني وزوجتي نفكر في الأمر، تحدثنا حول طبيعة الأعمال التي يمكن الاختيار منها، فوجدناها جميعًا تستوعب معظم الوقت ولن يتمكن ابني معها من حفظ شيء، ومع الحوار هداني الله تعالى لفكرة يجمع ابني من خلالها بين خيري الحفظ والعمل، فقلت لابني:

«عندي لك اقتراح جميل، ما رأيك أن تنتظم في الحفظ وفي الوقت نفسه تعمل مثل الرجال من زملائك»، فقال: كيف؟ فقلت له: «سأحضر لك كمية من سوائل ومساحيق التنظيف تتاجر فيها وتبيعها على جيراننا، وهكذا لا يضيع منك حفظ القرآن، واعلم يا بني أن الرزق مقسوم، بل إن الله تعالى الذي ستحرص على حفظ كتابه سيكرمك وسيوسع لك في رزقك»،

واقتنع ابني بالفكرة، ومضينا في تنفيذها، كنت أراقبه وأشجعه وأرشده وأكافئه، وفي نهاية الإجازة الصيفية جلسنا معًا، فقلت له: «لترى مدى نجاح مشروعك الصيفي، احسب ما ربحت من تجارتك، واسأل أصدقاءك عما جنوه من نقود خلال عملهم الصيفي »، فذهب ابني وغاب كثيرًا وعاد فرحًا مسرورًا، فلقد تفاجأ أن ما ربحه يساوي ما ربحه كل واحد من أصدقائه، لكنه زاد عنهم بحفظ القرآن ، فالحمد لله منزل الكتاب ومقسم الأرزاق العزيز الوهاب.







كيف يحفظ ابنك القرآن وهو يلعب على الكمبيوتر؟

يقول أحد الآباء:



اكتشفت أن ابني الحبيب - حفظه الله - يحب ألعاب الكمبيوتر بصورة مفزعة، بدأت تلك العلاقة بينهما عندما بلغ من العمر ثلاثة أعوام، وكنا حينها نحفظ القرآن معًا، واكتشفت أنه يحفظ معي ثلث أو نصف ساعة بصعوبة، بينما يجلس مع صديقه الكمبيوتر ثلاث ساعات، فقلت: لماذا يأخذه الكمبيوتر مني، سأجلس مع صديقه هذا لأعرف كيف يأخذه مني، وبالفعل جلسنا نلعب معًا، وهنا هداني الله لفكرة مبدعة، فقد جربت أن أغلق صوت اللعبة التي نلعبها وأجعل صوت الشيخ الحُصري - رحمه الله - في الخلفية يقرأ السورة التي نحفظ فيها، ونجحت الفكرة كثيرًا، بدأت تلك الفكرة منذ ثلاث سنوات وحتى يومنا هذا، وجربها غيري وأتت بثمار طيبة، وشكرًا لصديقنا الكمبيوتر.



يحفظ القرآن.. مخلوطًا بالحنان



تقول إحدى الأمهات:

أتذكر عندما كنت طفلة صغيرة أن أبي كان يأخذني في حضنه ويحفظني آية الكرسي وبعض قصار السور، كنت ساعتها أحفظ القرآن مخلوطًا بالحنان، كنت دومًا في شوق لحضن أبي الحاني، وكنت أحفظ حينها ما يردده معي من آيات وسور بحب وسعادة، وكان أبي يجمعني أنا وإخوتي ويحكي لنا قصص القرآن ويقرأ لنا الآيات ويشجعنا على حفظها، كان كثيرًا ما يحكي لنا قصة سيدنا يوسف ويعلق علي آياتها بلطف وشرح بسيط، ولا أنسى شرح أبي لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.. إذن نحن لسنا بصادقين...

حدث هذا منذ سنوات، وكبرت وتزوجت ورزقني الله تعالى بالذرية، ورحل أبي عن الحياة، وكلما قرأت آية الكرسي وقصار السور تذكرت أبي رحمه الله، وكلما سمعت قصة سيدنا يوسف فكأنني جالسة بين يدي أبي أسمعها منه، وعندها تفيض عيني بالدمع ولا يتوقف لساني عن الدعاء لهذا الأب الحاني...

وهنا يقول أحد الآباء:

كان ابني يتعبني كثيرًا في حفظ القرآن الكريم، وبدأ يكره وقت مراجعتي معه، لأنني كنت فظًّا وغليظًا في التسميع له، أنهره إذا أخطأ وأعاتبه إذا توقف، في كل مرة كنت أمسك بالمصحف ويجلس هو أمامي ليسمع ما حفظ؛ كان يبدو خائفًا وكنت أرى في عينيه حزنًا عجيبًا، ورويدًا رويدًا بدأ يتهرب مني بادعاء المرض أحيانًا وبالنوم أحيانًا أخرى، وكأنه بدأ يتمنى ألا يراني... هكذا بدأ ابني يبتعد عني كما بدأ يبتعد عن كتاب الله تعالى، وكنت أنا السبب، فالحفظ بغلظة والتسميع بقسوة هو ما أوصل طفلي الحبيب إلى هذه الحالة... وهنا قررت أن أتغير...

في اليوم التالي ناديت على طفلي الحبيب، فجاءني خائفًا، فقلت له: من اليوم سنبدأ التسميع بلعبة جميلة... سنلعب لعبة مصارعة الذراعين (الرست)، فنمسك يد بعضنا ونثبتها في الوضع القائم، ويحاول كل منا إنزال يد الآخر على الأرض، وأريته الطريقة عمليًا... وقلت له من يغلب وينزل يد الآخر، هو من يسمّع القرآن،

ولقد فرح المسكين بتلك الفكرة لكن على حذر، فرصيد

التجربة بيننا لا يوحي بخير... لكنني كنت عند كلمتي، وتوقفت عن ضربه وتوبيخه تمامًا أثناء التسميع، وكنا نبدأ بلعبة (الرست)، وكنت أحاول جعله يربح حتى يسمع لي ما حفظ، وكان هو يحاول جعلي أكسب حتى لا يسمّع، ومع مزيد من الألعاب والأفكار هداه الله وبدأ يستمتع بحفظ القرآن؛ لأن وقت تسميعه وحفظه أصبح ممتعًا.

***



يقول أحد الآباء:

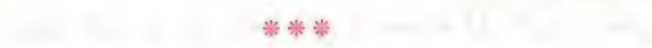
عندما أتم طفلي الحبيب سنواته الأربع، التحق بمكتب تحفيظ القرآن، ولكي أشجعه وأشعره بحلاوة القرآن ولذة حفظه؛ كنت في كل ليلة أحكي له حدوتة قبل النوم، لم تكن حدوتة عادية، إذ كانت تدور حول فرحان الذي يحفظ القرآن، وفرحان هذا ولد مضحك ومشاغب لا يحفظ أبدًا، ويكون دور ابني أثناء الحدوتة أن يصحح ما يقع فيه فرحان من أخطاء التلاوة، وفرحان كل يوم يحفظ ما أخذه ابني في الكتاب، وفي كل يوم كنت أترك لطفلي الحبيب فرصة أن يختار اسم الشيخ الذي سيذهب إليه فرحان اليوم، كان هدف الحدوتة مراجعة ما حفظه ابني ذلك اليوم في جوّ مرح جميل.

كانت الحدوتة تبدأ بقول فرحان في دلع ومرح:

أنا فرحان (فلحان)، يحفظ قرآن (قلآن)، قرآن كريم، عند الشيخ (ما يختاره ابني من أسماء مضحكة)، وتبدأ الحكاية وتستغرق تقريبًا ربع الساعة، يراجع خلالها طفلي الحبيب مع

فرحان ما حفظه ويصحح له أخطاءه، بل ربما يحفظ مع فرحان آيات جديدة...

لقد طبقت تلك الفكرة مع ابني لمدة عامين دون انقطاع، ولما كبرت سنه بدأت أفكر في طرق جديدة تناسب مرحلته العمرية وتشجعه على حفظ القرآن بفرح وسعادة...





المرأة المبدعة..
حفظ القرآن أبناؤها الأربعة



يقول أحد معلمي القرآن في أحد المساجد:

أتاني ولد صغير يريد التسجيل في الحلقة، **فقلت له:** هل تحفظ شيئاً من القرآن؟

فقال: نعم.

فقلت له: اقرأ من جزء عم ... فقرأ...

فقلت: هل تحفظ سورة تبارك؟

فتعجبت من حفظه برغم صغر سنه...

فسألته عن سورة النحل؟

فإذا به يحفظها فزاد ذلك تعجبي ...

فأردت أن أعطيه من السور الطوال فقلت: هل تحفظ البقرة؟

فأجابني بنعم وإذا به يقرأ ولا يخطئ ...

فقلت: يا بني هل تحفظ القرآن؟؟؟

فقال: نعم!!

سبحان الله وما شاء الله تبارك الله...

طلبت منه أن يأتي غدًا ويحضر ولي أمره ...

وأخذت أفكر: كيف يمكن أن يكون ذلك الأب؟ لابد وأنه عالم جليل أو معلم خبير...

فكانت المفاجأة الكبرى حينما حضر الأب ، ليس في مظهره ما يدل على التزامه بالسنة...فبادرني الرجل قائلاً: أعلم أنك متعجب من أنني والده، ولكني سأريحك وأخبرك الحكاية، إن وراء هذا الولد امرأة بألف رجل، وأبشرك أن لدي في البيت ثلاثة أبناء كلهم حفظة للقرآن، وأن ابنتي الصغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات تحفظ جزء عم ... فتعجبت وقلت: كيف ذلك!!!

فقال لي: إن أمهم عندما يبدأ الطفل في الكلام؛ ومع حروفه وكلماته الأولى؛ تبدأ معه بحفظ القرآن وتشجعهم على ذلك، فمن يحفظ أولاً هو من يختار وجبة العشاء في تلك الليلة، ومن يراجع أولاً هو من يختار أين نذهب في عطلة الأسبوع ، ومن يختم أولاً هو من يختار أين نسافر في الإجازة، وعلى هذه الحالة تخلق بينهم

التنافس في الحفظ والمراجعة...

هذه هي المرأة التي أوصى الرسول ﷺ باختيارها زوجة من دون النساء، وترك ذات المال والجمال والحسب، فصدق رسول الله ﷺ إذ قال:

«تُنكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري.

ملاحظة تربوية:

فكرة هذه الأم جميلة، لكنها تخلق نوعًا من التنافس بين الأبناء وهذا جيد وخطر في الوقت نفسه، جيد لأنه سيشجعه على الحفظ، وخطر في أنه قد يخلق العداوات بينهم ويظلم الابن صاحب مقدرة الحفظ الضعيفة أو المتوسطة، ويمكن تعديل هذه الفكرة المبدعة لتكون كالتالي: أول من يحفظ يختار ماذا سنأكل في العشاء، والثاني: يختار المشروبات، والثالث يختار لعبة نلعبها... ومن يراجع أولًا يختار أين نذهب في عطلة نهاية الأسبوع، والثاني يكون مسئولًا عن البرنامج، والثالث يكون مسئولًا عن الميزانية... ومن يختم أولاً هو من يختار أين نسافر في الإجازة، ومن يختم ثانيًا يختار أين نذهب في إجازة ثانية، ومن يختم بعده

يختار أين نذهب في إجازة ثالثة... وهكذا نشجع جميع الأبناء ويكون الكل فائزًا... وهناك طريقة أخرى جميلة تجعل الجميع سعداء بنجاح من يختم وشركاء في نجاحه، عندما يختم أحدهم نقيم حفلاً للجميع وليس لمن ختم وفقط، ونحضر هدية كبرى لمن ختم وهدايا أخرى قيمة لإخوته، وهنا سيسأل الأبناء: لماذا جئتم لنا بالهدايا؟ وهنا سنقول لهم: لأنكم شركاء في نجاح أخيكم وختامه للقرآن، وحفظه للقرآن في رصيد حسناتنا كعائلة، فقد أخذنا من وقتكم وجلسنا معه ليحفظ، وأخذنا من أموالكم وأنفقنا عليه، وأنتم ساعدتموه على الحفظ بكذا وكذا وكذا... فأنتم شركاء في نجاحه... هكذا تزول الغيرة، ولماذا أغار من أخي ونجاحه يعود بالمنفعة عليه أولًا ثم على جميع إخوته؟

***



التعلق بأهل القرآن وقرّائه خير كثير، ومن لم يعرف أهل الحق عرف أهل الباطل، ولعلّ السبب في تعلق بعض شبابنا بالمغنين واللاعبين والممثلين سببه أنهم لم يعرفوا غيرهم، لم ينشئوا في بيوت محبة للذكر مستمعة للخير، فماذا يفعل طفل فتح عينيه فرأى أمه تسمع أغنية أباه يتابع مباراة وفقط؟ وماذا تتوقع من طفل فتح عينيه فرأى أمه تسمع قارئًا للقرآن أباه يستمع لشيخ من الشيوخ؟...

وهنا يقول أحد الآباء (وهو طبيب ومقرئ):

كان أبي - رحمه الله - محبًّا للقرآن وأهله، وكانت إذاعة القرآن الكريم لا تتوقف عن القراءة في بيتنا، وكان أبي مبدعًا في جعلنا نتعرف على المقرئين ونحبهم، فكان - رحمه الله- قبيل الفجر يوقظنا بطريقة مبدعة رائعة، كان يشغل الراديو على إذاعة القرآن الكريم ويوقظنا وهو يقول لنا: من سيعرف هذا القارئ من هو من أول مرة فله جنيه (وهذا مبلغ يومها كبير جدًّا)، فكنا

نتنافس في التعرف على الشيخ القارئ، هل هو عبدالباسط أم الحصري أم المنشاوي أم غيرهم؟... فهذا يقول: فلان والآخر يقول: لا إنه فلان... ونتنافس حتى يعرف أحدنا من الشيخ، وهنا يكون النوم قد ذهب عنا ونذهب لصلاة الفجر، وكان أبي صادقًا في وعده كريمًا في فعله، وبهذه الطريقة حقق أبي هدفين جميلين: أولهما أنه بهذه الطريقة كان يشجعنا على صلاة الفجر، وثانيهما أنه جعلنا نحب قراء القرآن ونتعلق بهم ونعرفهم أكثر وأكثر، إلى أن أصبحنا من أهل القرآن ومحبيه نسأل الله القبول...

***

سجل صوت الطفل وهو يقرأ القرآن، فهذا التسجيل يحثه ويشجعه على متابعة طريقه في الحفظ، بل حتى إذا ما نسي آية أو سورة فإن سماعه لصوته يشعره أنه قادر على حفظها مرة أخرى، ومن خلال التسجيل يكتشف أخطاءه في التجويد ونطق الحروف، ويمكنك أن تقارن بين تسجيله وتسجيل أحد كبار القراء ليتعرف على طريقة القراءة الصحيحة، بل يمكنك أن تخبره أنه في المستقبل ربما يسجل القرآن بصوته ليسمعه العالم كله...

وفي عمر العام والعامين والثلاثة، يكون تسجيل القرآن بصوت الأم للطفل جميلًا جدًّا، فالطفل في هذه المرحلة متعلق جدًّا بأمه، ويحب القرب منها، وعندما تنشغل في المطبخ سيستأنس بصوتها وهو يستمع تلاوتها لقصار السور...

ومع الأطفال الأكبر سنًّا فإن الفكرة قد تنجح جدًّا، وهنا يحكي لي أحد الأصدقاء أنه ذهب يوم لتعزية شيخ المسجد في وفاة والده، وكان من عادة أهل هذا البلد أن يشغلوا القرآن الكريم أثناء العزاء، ويتم هذا الأمر طوال أيام العزاء الثلاثة، كان صوت الشيخ الذي ينبعث من المسجل عذبًا ونديًّا وجميلًا، وكم تأثرت بطريقته في

التلاوة، والأمر نفسه حدث مع أكثر من واحد... ومرت الأيام، وقابلت شيخ المسجد فقلت له: في عزاء والدك سمعتكم تشغلون أشرطة لأحد القراء وقد تأثرت به كثيرًا، فمن هذا القارئ؟

دمعت عينا الشيخ وقال: إنه والدي، نعم إنه صوت الرجل الذي كنتم تحضرون عزاءه، فهو ميت والناس يستمعون لتلاوته أثناء العزاء... ثم قال: إن لهذه الأشرطة قصة طويلة...

عندما كنت صغيرًا، كان معلم القرآن بالنسبة إليَّ هي مجموعة أشرطة سجل عليها أبي القرآن الكريم كاملًا بصوته الجميل، نعم قام أبي على مدار سنوات بتسجيل القرآن الكريم كاملًا بصوته وتجويده الجيد، ولقد حفظت القرآن الكريم كاملًا بواسطة أشرطة أبي التي سجّلها من أجلي، ولأنني أحببت القرآن فقد التحقت بالأزهر الشريف، وأعمل اليوم إمامًا وخطيبًا...

ومرت الأيام، وجاء اليوم الذي غادر أبي فيه الحياة، ووجدت أن أفضل قارئ يقرأ طوال أيام العزاء هو أبي عن طريق أشرطته الرائعة التي لم يسمعها طوال سنوات أحد غيري، لقد جاء الوقت الذي يسمعك فيه الناس يا أبي، رحمك الله فقد تركت لي خير ميراث.

وأنا سأحكي قصتك هذه لأبنائي، وسأجعلهم يحفظون القرآن على صوتك كما فعلت معي...



لا تحرم طفلك من جائزة التعتعة



روى الإمام مسلم أن رسولَ الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران...»

وفي رواية: «والذي يقرأ وهو يشتد عليه له أجران».

قال النووي رحمه الله: والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف، ولا تشق عليه القراءة؛ بجودة حفظه وإتقانه... وأما الذي يتتعتع في القرآن: فهو الذي يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه؛ فله أجران؛ أجر بالقراءة، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته [١].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه؛ لكونه يسره الله

---

(١) قال العلماء: وهذا ليس معناه الذي يتتعتع في القرآن له من الأجر أكثر من الماهر به؛ بل الماهر أفضل وأكثر أجرا؛ لأنه مع السفرة، وله أجور كثيرة، ولم تذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق بمن مهر بالقرآن من لم يعتنِ بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته... صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ٨٤، ٨٥).

تعالى عليه كما يسره على الملائكة، فكان مثلها في الحفظ والدرجة[1].

والماهر بالقرآن في الآخرة مع السفرة الكرام البررة، وهم الملائكة الذين بأيديهم اللوح المحفوظ، فحامل القرآن في الدنيا له في الجنة منازل مع حملة اللوح المحفوظ، والماهر بالقرآن رفيق للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى، ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم... ويا له من شرف أن تكون مع من قال الله فيهم: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٦].

وهكذا يتضح من آراء العلماء: أن المقصود بالمهارة بالقرآن هي المهارة في حفظه وتلاوته، كما أن المقصود بالتعتعة عدم إتقان الحفظ وصعوبة التلاوة...



(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (١٣ / ٥١٨، ٥١٩).



كيف تعطي لطفلك جائزة التعتعة؟

في بعض الدول يقيمون دورات مكثفة لحفظ القرآن الكريم، تكون مدتها حوالي عشرين يومًا، وفي كل يوم يبدأ البرنامج بصلاة الفجر في المسجد، ثم يجلس الطلاب ليحفظوا في رحاب بيت الله، ثم يذهبون لاستراحة بين الظهر والعصر، ثم يعودون إلى المسجد في صلاة العصر ليحفظوا حتى المغرب، ثم استراحة بين المغرب والعشاء، ثم يعودون للحفظ يليه النوم... وهكذا، وخلال الدورة يلتقي الطلاب بقراء كبار ويتعلمون التجويد وغيره... ولتلك الدورات المكثفة نتائج رائعة، فمن الأولاد من يحفظ عشرة أجزاء، ومنهم من يحفظ عشرين جزءًا، ومنهم من يحفظ خمسة أجزاء، لا يُشترط كم معين، كل يحفظ حسب طاقته، فقط يبذل الجهد ويلتزم بالبرنامج...

وفي إحدى تلك الدورات حدثت قصة عجيبة، كان حمد من الطلبة المجتهدين جدًّا، لم يكن يخرج وقت الاستراحة، فبعد



الظهر تراه في المسجد جالسًا ليحفظ، المصحف لا يفارق يده، ردد القرآن أينما ذهب، ومرت العشرون يومًا وجاء يوم الحصاد، وجاء القائمون على الدورة ليسمعوا للطلاب ما حفظوا، فوجدوا من حفظ عشرة أجزاء، ومنهم من حفظ سبعة، ومن بينهم من حفظ خمسة عشر جزءًا... وجاء دور حمد، وكانت المفاجأة أنه لم يحفظ غير وجه واحد من المصحف، كل هذا المجهود وهذا الإصرار وتلك العزيمة كانت نتيجتها وجهًا واحدًا، هذه هي قدرات حمد لم يستطع حفظ ما هو أكثر...

وجاء حفل توزيع الجوائز، وحصل كل على الجائزة التي تناسب حفظه، وفي الحفل حدثت مفاجأة عجيبة، لقد كانت الجائزة الكبرى من نصيب حمد، صاحب الوجه الواحد، وصفق الجميع ابتهاجًا أثناء تسلمه للجائزة، لقد حصل عليها بإجماع المحكمين ورضا المشاركين، لقد حصل حمد على جائزة بذل الجهد، فعلى المرء أن يعمل وليس عيه إدراك النجاح، والعبرة بالقبول بين يدي الله تعالى...

***





دعيت يومًا لحضور جائزة كبرى لحفظ القرآن الكريم، وكان المشاركون كلهم من فئة الشباب وجميعهم من حفظة كتاب الله كاملًا، أصواتهم جميلة وحفظهم متقن، وجلست بين الحفاظ يوما وسألتهم:

كل واحد منكم يخبرني ما هي الآية التي يحسب نفسه من أهلها؟ بمعنى ما هي الآية التي يعمل بها حق العمل؟

فلم يتكلم أحد...

فسألت: ما هو الدعاء القرآني الذي تحب أن تردده دومًا؟

فلم يتكلم سوى واحد أو اثنين...

فقلت: عندما تقوم الليل ما الآيات التي تحب أن تقرأ بها في الصلاة؟ فسكت الجميع...

فسألت: في وقت الغم والحزن ما الآيات التي تقرؤها؟ وفي وقت الفرح ما الآيات التي تتذكرها؟

وأجابني ثلاثة والباقي سكوت...



فقلت لهم: كيف غيرَّ القرآن حياتكم؟ كيف كانت أخلاقكم ومعاملاتكم قبل الحفظ؟ وكيف هي الآن بعده؟

ما أكثر الآيات التي أثرت في حياتك؟

ما أكثر السور قربًا إلى قلبك؟

مع كل سؤال كان القليل جدًّا منهم هو من يتكلم، والباقي يكتفون بالصمت لأنه ليست لديهم إجابة...

في الختام قلت لهم: إذًا من أنتم؟

قالوا: نحن حفظة، بأي قراءة، وبأي رواية نقرأ لك...

فقلت حزينًا: أنا لا أريد شريط تسجيل أو cd، أنا فقط أريد قرآنًا يمشي بيننا لا نسمعه فقط بآذاننا، فالنبي سمع القرآن وحفظه وبلّغه وتخلق به، فكان قرآنًا يمشي بين الناس...

إننا عندما نتأمل حال الأمة الإسلامية، نجد أن عدد الحفاظ في ازدياد، وعدد العاملين به قليل، عدد جمعيات التحفظ والكتاتيب كثيرة بفضل الله، لكن مراكز التخلق بالقرآن وتدريب الصغار على العمل به قليلة، ولذلك فإن أزمة أمتنا اليوم في العمل بالقرآن وليس في حفظه...

وعندما نتأمل حال آباء وأمهات حفاظ كتاب الله تعالى، نجد أنهم يبذلون الغالي والنفيس والوقت والجهد ليحفظ أبناؤهم القرآن الكريم، طلبًا للمثوبة والتكريم يوم القيامة، لكنهم لا ينتبهون أن تكريم آباء وأمهات الحفاظ يوم القيامة له شرط أساسي وهو عمل هؤلاء الأبناء بما حفظوه؛ روى الحاكم عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به؛ ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»[1]... وفي حديث آخر: «بتعليم ولدكما القرآن»[2]...

وإليكم هذه القصة...

كان هناك ولد يعيش مع والدته في قرية صغيرة، وأرادت

(١) حسنه الألباني في صحيح الترغيب ح ر ١٤٣٤.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجرك، وإن كان تاجرًا من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهم الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب! أنى لنا هذا؟ فيقال: بتعليم ولدكما القرآن» السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٢٨٢٩.

الأم أن يحفظ ولدها القرآن فبحثت له عن شيخ في قريتهم فلم تجد، وعلمت أن في القرية المجاورة التي تبعد مسيرة ثلاثة أيام شيخًا جليلًا يجلس الأولاد عنده إقامة كاملة ليحفظوا كتاب الله تعالى، فأمرت لولدها أن يذهب إلى القرية المجاورة ليحفظ القرآن.

وقالت لولدها ألا يعود إلى المنزل حتى يحفظ القرآن، وودعت الأم ولدها الحبيب، ومضى الغلام إلى القرية المجاورة وذهب إلى المسجد فقابل الشيخ وقال له: أريد أن أحفظ القران عندك .

فقال له الشيخ: العدد مكتمل وليس لك مكان.

فقال الغلام: ستحزن أمي كثيرًا.

فقال الشيخ: هناك حلان تختار أحدهما، إما أن تتربص..

قال الغلام: وما معنى أتربص؟

قال تنتظر عندنا تخدم الطلاب وتنظف خلف الحيوانات وتسقيها حتى ينهي أحد الطلاب الحفظ وتحل مكانه.

قال الغلام: وما ا حل الثاني؟

قال الشيخ: تحضر دينارًا ذهبيًّا.

فقال الغلام: أنا وأمي وأهل قريتي لم نر دينار الذهب فكيف أحضره؟!

اعتذر له الشيخ، فانطلق الغلام حزينًا إلى قريته، وفي الطريق أصابه التعب فاستلقى تحت إحدى الأشجار ونام، فرأى في المنام رسول الله ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: **«ارجع إلى الشيخ وقل له رسول الله يقول لك أن تحفظني القرآن»**...

فقال الغلام: لن يصدقني، أريد علامة (أمارة) أخبره بها ليصدق ما رأيت... فقال له ﷺ: قل له... **«زمرًا زمرًا»**.

فاستيقظ الغلام وعاد من فوره إلى الشيخ ودق عليه باب داره.

فتح الشيخ الباب وقال للغلام: هل أحضرت الدينار الذهبي؟

قال الغلام: لا، ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يقول لك: حفظني القرآن... وعلامة ذلك.. زمرًا ومرًا...

أقبل الشيخ على الغلام يقبله، وأدخله بيته وأكرمه وقال له: من الغد أعلمك.

فقال الغلام: لن أتعلم شيئًا حتى تخبرني بحكاية: زمرًا زمرًا.

فقال الشيخ: لقد رأيت رؤيا منذ سنوات، ورأيت الرسول ﷺ فسألته: ما جزاء حفظة القرآن العاملين به؟

فقال ﷺ: «**يدخلون الجنة زمرًا زمرًا**».

كيف يحفظ طفلك القرآن عن طريق العمل؟

خير معين لحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو العمل بما فيهما، ولقد جرب سلفنا الصالح فكرة الحفظ عن طريق العمل، فيعمل أحدهم بالحديث ويطبق توجيهاته حتى يحفظه، من هؤلاء الشعبي (التابعي الجليل القاضي الشهير)، ووكيع (أستاذ الشافعي) فقالوا: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به»[(١)].

وإذا كان المسلم يمتلك القدرة على الحفظ السريع، فعليه أن يتبع الحفظ بالعمل.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: ما كتبت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مر بي الحديث: أن النبي ﷺ احتجم وأعطى

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ١٨٨، ٢/ ١٠، واقتضاء العلم العمل للخطيب ص٣٤،٣٥ رقم٣٨

أبا طيبة الحجام دينارًا، فاحتجمت وأعطيتُ الحجّام دينارًا[1]...

إن حفظ القرآن عن طريق العمل به فكرة إيمانية مبدعة، فمن عمل بآية كان من أهلها ولا يمكن أبدًا أن ينساها، ويمكننا أن نجعل أبناءنا يعملون بمحتوى الآيات التي يحفظونها أولًا بأول، ونساعدهم على ذلك بأن نقدم لهم منهجًا متكاملًا يشمل الحفظ مع العمل، وفيما يلي مثال لذلك...



(١) الجامع للخطيب ١/ ١٨٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣، وشرح التبصرة للعراقي ٢/ ٢٢٨، وفتح المغيث للسخاوي ٣/ ٢٨٤، وعلوم الحديث ص٢٢٣.

أسبوع
اقتحام العقبة

قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١١ – ١٨].

عندما يحفظ الطفل هذه الآيات في الكتاب أو في حلقة التحفيظ أو في البيت؛ نشرح له أولاً محتواها، فنقول له:

العقبة هي عبارة عن جبل في جهنم[1] لا بد وأن نمر عليه جميعًا ونحن متجهون إلى الجنة، ولكي تعبر جبلاً وتتسلقه تحتاج إلى أدوات، أما عقبة الآخرة هذه فنحن نحتاج إلى عدة أشياء حتى نستطيع عبورها بسلام...

---

(١) وروي عن ابن عمر: أن هذه العقبة جبل في جهنم، وقال الحسن وقتادة: عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله تعالى، وقال كعب الأحبار: (فلا اقتحم العقبة) هو سبعون درجة في جهنم. وقال الحسن البصري: (فلا اقتحم العقبة) قال: عقبة في جهنم. وقال قتادة: إنها قحمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله ﷻ. تفسير ابن كثير ٨/ ٤٠٦، تفسير البغوي ٨/ ٤٣٢.



(١) نحتاج إلى فك رقبة، وهي تحرير عبد من الرق بأن نشتريه من سيده، وهذا بفضل الله تعالى لم يعد موجودًا، فالإسلام جاء وهناك عبيد، وعمل على تحريرهم جميعًا.

(٢) أو إطعام في يوم ذي مسغبة، نطعم الفقراء والمساكين في يوم قليل أكله أو في بيت جياع أهله، أو نطعم أهل بلد عندهم مجاعة.

(٣) يتيمًا ذا مقربة، يتيمًا من أقاربنا وذوي رحمنا.

(٤) أو مسكينًا ذا متربة، مسكينًا ذا عيال ومحتاجًا، أو غريبًا وفقيرًا، أو المدين المحتاج، أو الضعيف الذي لا أحد له، أو المطروح في الطريق الذي لا بيت له.

(٥) ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، فهو مع كل هذه الأفعال الجميلة مؤمن بقلبه محتسب ثواب ذلك عند ربه، فهو من المؤمنين العاملين صالحًا، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم...

من فعل ذلك كله واتصف بهذه الصفات كان من أصحاب

اليمين، الذين ينجيهم الله تعالى من النار، ويدخلهم جنات النعيم...

وأنت يا بني إن فعلت خصلة من خصال الخير هذه وداومت على فعلها وكنت من أهلها؛ أخذت بيدك يوم القيامة حتى تعبر بك العقبة وتدخلك الجنة، قال أبو ذر ﷺ قلت: "يا رسول الله؛ ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله مع الإيمان عمل؟ قال: أن ترضخ (تعطي وتنفق) مما خولك الله، وترضخ مما رزقك الله، قلت: يا نبي الله فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟ قال: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر المعروف، ولا ينهى عن المنكر؟ قال: فليعن الأخرق (فليساعد مَنْ لا يُحسن عمله أو صنعتَه). قلت: يا رسول الله: أرأيت، إن كان لا يحسن أن يصنع؟ قال: فليعن مظلومًا، قلت: يا نبي الله أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ قال: ما تريد أن تترك لصاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس، قلت: يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخله الجنة؟ قال: ما من مؤمن يطلب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة"، وفي رواية: "ما من مسلم يفعل

خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة»[1]...

وبعد أن نشرح معاني الآيات لأطفالنا (في البيت أو في المدرسة أو في الروضة أو في الكتاب أو في حلقة التحفيظ)، نقول لهم: سنجعل هذا الشهر (أو هذا الأسبوع) هو شهر اقتحام العقبة، كيف ذلك؟

في الأسبوع الأول: نقتحم العقبة ونعبرها بأن نطعم أهل بيت جياعًا، أو أهل بلد عندهم مجاعة، فمن هؤلاء وكيف نطعمهم؟ هل نجمع منا تبرعات أم نجمعها من أهلنا؟ وكيف نوصل الطعام لهم؟ هل نصنع طبقًا من الطعام أو وجبات جاهزة ونرسلها لهم؟ نتشاور مع الأطفال ونوزع عليهم المهام وننفذ متعاونين، ثم نقيم ما فعلنا في النهاية.

في الأسبوع الثاني: نقتحم العقبة معًا بطريقة إطعام مسكين، فمن هو هذا المسكين؟ وماذا سنطعمه؟ نتشاور مع الأطفال ونصل لقرار ونوزع المهام وننفذ معًا، ثم نسألهم عن مشاعرهم وما حدث معهم في نهاية العمل.

في الأسبوع الثالث: نقتحم العقبة بأن نطعم يتيمًا ذا مقربة،

---

(١) صحيح الترغيب للألباني ح ر ٨٧٦، السلسلة الصحيحة ح ر ٢٦٦٩.

تعالوا نرسم شجرة العائلة، فهذا بابا وفروعه، وهذه ماما وفروعها، هل عندنا يتيم في العائلة؟ نبحث حتى نجده، والآن نحن من نحتاج إليه وليس هو من يحتاج إلينا، نحن نحتاج إليه لنعبر العقبة، فماذا سنفعل معه؟ نتحاور ونتشاور وننفذ...

في الأسبوع الرابع: نقتحم العقبة بطريقة التواصي بالصبر، نترك وجبة مثلا ونرسلها للفقراء، نصوم ونفعل ذلك مثلاً، فكرة قطع الحلوى في الروضة والمدرسة وغيرها، وتنفذ بأن تحضر المعلمة علبة مليئة بالحلوى وتقول للأطفال: من أراد واحدة الآن فليأخذ، لكن من سيصبر حتى نهاية اليوم الدراسي سيأخذ اثنين أو ثلاثًا، والفكرة نفسها تنفذ في البيت والكتاب وحلقة التحفيظ...

ونقتحم العقبة في الأسبوع نفسه بطريقة التواصي بالمرحمة، كيف نوصى الآخرين بالمرحمة؟ كلمة في الإذاعة، خاطرة في الفصل؟ تبرعات من الأقارب والجيران؟ خدمة عامة لأسبوع في جمعية خيرية؟ زيارة جمعية خيرية مع الأطفال لمعرفة أنشطتها وننطلق لنعرف الزملاء بها، ملصق عن التراحم وفعل الخير نعلقه في العمارة... نتحاور ونختار ما يناسبنا.

... فهذا بابا وفروعه، وهذه ماما
العائلة؟ نبحث حتى نجده، والآن
و من يحتاج إلينا، نحن نحتاج إليه
؟ نتحاور ونتشاور وننفذ...

حم العقبة بطريقة التواصي بالصبر،
راء، نصوم ونفعل ذلك مثلاً، فكرة
لدرسة وغيرها، وتنفذ بأن تحضر
نول للأطفال: من أراد واحدة الآن
نهاية اليوم الدراسي سيأخذ اثنين
نفذ في البيت والكتاب وحلقة

ع نفسه بطريقة التواصي بالمرحمة،
ة؟ كلمة في الإذاعة، خاطرة في
و الجيران؟ خدمة عامة لأسبوع في
يرية مع الأطفال لمعرفة أنشطتها
صق عن التراحم وفعل الخير نعلقه
يناسبنا.

نفعل هذا كله ونحن نتذاكر بالإخلاص، ونتذاكر الثواب. وندعو الله القبول، ونشكره على التوفيق لما يحب ويرضى، ونشكره على ما نحن فيه من نعم، وأننا بفضله اليد العليا ولسنا اليد السفلى...

أخرج أحمد في الزهد: أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: إن ابني جمع القرآن (حفظه)، فقال أبو الدرداء: اللهم غفرانك، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع ...



روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرءوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان. أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان (جماعات) من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما. اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة...

وقال ﷺ: «إن لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»[1]...

وقال ﷺ: «اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يقرأ فيه سورة البقرة»[2].

ولقد اهتم الصحابة الكرام بحفظ سورة البقرة مع تعلم أحكامها وتطبيق تعاليمها، فقد تعلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ٥٨٨.
(٢) السلسلة الصحيحة للألباني ح ر ١٥٢١.

البقرة وحفظها في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورًا (جملاً)[1].

وروي أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها... ليس ذلك لبطء معاذ الله، بل لأنه كان يتعلم فرائضها وأحكامها وما يتعلق بها[2]...

وفي حفظ الأطفال الصغار لسورة البقرة هناك الكثير من التجارب والطرق المبدعة الواقعية...

تقول إحدى الأمهات:

كنت خلال حملي في طفلي الحبيب محبة لتلاوة سورة البقرة، كنت أقرؤها كثيرا بصورة شبه يومية، وبينما كنت في الشهر السادس من الحمل لاحظت شيئًا عجيبًا، لاحظت أن الجنين في بطني يتحرك كلما قرأت السورة ويسكن بعد ذلك، كان الشيء نفسه يتكرر كل يوم، حتى لو تغير موعد التلاوة، وكأن الجنين بدأ يشعر بحلاوة تلك السورة وينسجم لتلاوتها ويطمئن لسماعها، ومرت أيام الحمل ووضعت طفلي الحبيب بسلام، وظللت أقرأ سورة البقرة وهو على

---

(١) تفسير القرطبي ١ / ٥١، سير أعلام النبلاء ٢٨ / ٨١ .
(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك ١ / ٤٨٠ .

حجري أو نائم بجواري، ولاحظت أنني كلما قرأتها بجواره فإنه يسكن ويهدأ وينظر نحوي نظرة عجيبة، ومرت الأيام وكبر الصغير، ونشأ بينه وبين سورة البقرة حب عجيب، وبدأ يرددها بعدما تعلم الكلام، وحفظها في سن صغيرة جدًّا...

وتقول أم أخرى:

كنت على يقين أن القرآن الكريم ينير حياة أبنائي في الدنيا والآخرة، لذلك أخذت عهدًا على نفسي أن أجتهد مع أولادي في حفظ القرآن الكريم، وذلك بحفظ آية واحدة كل يوم، ومع كل آية نحفظها حدوتة نحكيها، وهذه الحدوتة من قصص القرآن ومن السير ومن روائع الأدب، والأولاد قد يطلبون حكاية نفس القصة أكثر من مرة لأنهم أحبوها، وفي اليوم الذي لا نحفظ فيه لا نحكي الحدوتة ليلاً، وبدأت تلك الفكرة مع أطفالي من عمر ثلاث سنوات وخمس سنوات وسبع سنوات، والآن بفضل الله تعالى قد أتم أبنائي حفظ سورة البقرة رغم سنهم الصغير، وعند تمام حفظ السورة أقمت لهم حفلاً كبيرًا وجاءتهم الهدايا الطيبة من كل المحبين (غير الحاسدين)... وما زلنا نعمل في هذا المشروع الأسري الإيماني الجميل (آية قرآنية وحدوتة ليلية)، حتى نختم

القرآن معًا بمشيئة الله تعالى...

عدد آيات سورة ٢٨٦ آية ويتطلب حفظها في هذا المشروع ٢٨٦ يومًا، وعدد آيات القرآن ٦٢٣٦ آية، ويتطلب حفظها ٦٢٣٦ يومًا، يعني: ١٧ سنة وشهرًا واحدًا... وهذا ليس بوقت كبير، فأبناؤنا في المدارس والدروس يقضون من الأوقات والساعات أكثر من هذا بكثير...

يقول أحد الآباء:

بعد أن شاهد طفلي الحبيب بعض المشاهد المخيفة في التلفزيون، بدأ يخاف من النوم بمفرده مع أنه منذ فترة طويلة يفعل ذلك، فجلست معه يومًا نفكر في وسيلة تطمئنه وتساعده على النوم الهادئ، واتفقنا أن نشغل المسجل أو الموبايل بجواره على سورة البقرة، فمع دخوله للنوم يبدأ الاستماع لتلاوة سورة البقرة من أحد القراء أصحاب الصوت العذب، وتركت له اختيار القارئ، وكم ساعدت تلك الفكرة طفلي الحبيب على النوم بهدوء وسكينة، والعجيب أنه بدأ يرتبط بسورة البقرة ارتباطًا عجيبًا، وبدأ حفظه لآياتها يزداد يومًا بعد يوم، حتى أتم حفظها بإتقان خلال شهور...

لقد قام أحد العلماء بمراقبة أشخاص أثناء نومهم، وقام بتصوير دماغ كل منهم بطريقة المسح بالرنين المغناطيسي، وقد وجد أن الدماغ ينشط أثناء النوم، ثم قام بقراءة بعض المعلومات على هؤلاء النائمين، وكانت المفاجأة أنه وجد استجابة من الدماغ لما يقرؤه، إذن عملية التعلم تحدث مع العلم أن الإنسان نائم، وقد وجدتُ فوائد كثيرة لاستماع القرآن وخصوصًا أثناء النوم زيادة في مناعة الجسم...

* زيادة في القدرة على الإبداع.
* زيادة القدرة على التركيز.
* تغيير ملموس في السلوك والقدرة على التعامل مع الآخرين وكسب ثقتهم.
* الهدوء النفسي وعلاج التوتر العصبي.
* علاج الانفعالات والغضب وسرعة التهور.
* سوف تنسى أي شيء له علاقة بالخوف أو التردد أو القلق.
* تطوير الشخصية والحصول على شخصية أقوى.
* تحسن القدرة على النطق وسرعة الكلام[1].

---

(١) طريقة إبداعية لحفظ القرآن الكريم، عبدالدائم الحكيل، ص ٦٦ - ٧١ (بتصرف).




يا فرحتي.. فالمعلم أبي

كان سيدنا علي بن أبي طالب رغم انشغاله بالخلافة في جو من الفتن يحرص على تعليم القرآن الكريم لأبنائه الحسن والحسين بنفسه مع وجود شيخ آخر لتحفيظهم، فها هو التابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي يقول: قرأت على أمير المؤمنين علي - رضي الله تعالى عنه - القرآن كثيرًا، وأمسكت عليه المصحف فقرأ عليّ، وأقرأت الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما - حتى قرأ على القرآن، وكانا يدرسان على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه[1] ...

تقول إحدى الأمهات:



عندما كنت صغيرة كان أبي - رحمه الله - محبًّا للقرآن وأهله، ولكي يشجعنا على الحفظ كان

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي هو قارئ الكوفة، وظلّ يُقرئ الناس القرآن بها أربعين عامًا، وكان أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم السبعة في القراءات - ابن مجاهد البغدادي ١/ ٦٨.

يجمعني أنا وإخوتي وأولاد الجيران ويقرأ لنا القرآن ويحفظنا إياه، لم يكن يضربنا أبدًا، فقد كان يعتمد فقط على التشجيع الإيجابي، فمن كان يحفظ كان يحصل من أبي على الهدايا والمكافآت، وكان أبي يقول: من يحفظ ما أريد سيطلب هو الهدية التي يريد، وأحيانًا كان يشتري الهدايا مقدمًا، فيقول لنا: كل واحد يقول لي ماذا يتمنى أن أشتريه له، ويسمع أمنياتنا جميعًا، ثم يذهب ليشتريها جميعًا إذ كان سخيًّا جدًّا مع حافظ القرآن، كان أبي يعود من السوق حاملاً كل ما تمنيناه، ثم يضعه أمامنا ويقول: هذه لفلان، وهذه لفلانة... سأعطيكم إياها بشرط واحد هو حفظ سورة كذا... مرت سنوات وسنوات، وسكنت محبة القرآن في قلبي بسبب أفعال أبي الطيبة، وبفضل الله تعالى ثم أبي أعمل اليوم محفظة قرآن، وأطبق مع طالباتي نفس أفكار أبي - رحمه الله تعالى - وتعطي نتائج رائعة...

يقول أحد الآباء:

لاحظت أن معظم أبناء العمارة التي نسكن فيها (حوالي ٢٣ ولدًا و٣٤ بنتًا) لا يذهبون لحلقات تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة حولنا، وعندما سألت أصدقائي من الجيران أخبروني بأن معظم

الصغار يتضايقون من أسلوب التحفيظ المتبع هناك، وأنهم يعانون من الضرب والتخويف ولا يجدون التشجيع الكافي، وعندما تأملت حال أبنائي وجدت أنهم على وشك الوصول للنتيجة نفسها، لذلك قررت أن أرفع للحق راية، وأن أنظم بنفسي في العمارة حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للصغار يتوفر فيه اللعب مع المرح مع الهدايا القيمة والحفظ الجيد، وانتهزت فرصة دخول الإجازة وكتبت الإعلان التالي وعلقته في كل الأدوار:

ستبدأ حلقة تحفيظ القرآن الكريم للأطفال، أيام كذا وكذا (ثلاثة أيام في الأسبوع) في الساعة كذا... ومكانها... في شقة عمكم فلان...

شروط الاشتراك:

- الحلقة للذكور فقط (لأن أولادي ذكور وليس لدي مكان في شقتي يسع الجميع).
- من يحضر يأتي متوضئًا وعليه السكينة والوقار.
- يأتي المشترك حاملاً مصحفه الخاص به.
- وقت حلقة التحفيظ: ساعة ونصف، ساعة للحفظ، ونصف ساعة للعب وللقصة.

بحضور الكثير من الأولاد... وظلت هذه
الإجازة، وكانت يومًا واحدًا أيام الدراسة،
ات من الذكور، فتطوعت إحدى الأمهات
ـافتهن في شقتها ليكون هناك حلقة تحفيظ
ات تلك الفكرة منذ خمس سنوات، واليوم
معروفة بعمارة الحفاظ، لأن معظم أطفالها (وعلى
يجتهدون في حفظ كتاب الله تعالى مع المرح
لعاب والقصص، وبدأت فكرتنا تنتشر في
ة...

اتحاد ملاك للعمارة أو هيئة رسمية لإدارة شئون
مشاورتها والتنسيق معها، مع فتح باب التبرع من
ظيم الحفلات والرحلات لأبنائهم... كما يمكن
في حلقات نقاش حول مشكلات العمارة وكيف
حواها... وإن لم يكن بين السكان من يقوم بإدارة
فليحضروا شيخًا لتحفيظ أبناء العمارة برسم شهري
وجود برنامج في الحلقة من القصص والألعاب...

قال العلماء :



إن حفظ ما يكفي من القرآن لأداء الصلاة فرض عين على كل مسلم؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، أما حفظ القرآن الكريم كاملاً فهو فرض كفاية على الأمة ، فإذا قام به البعض سقط عن الكل ، فإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن ويحفظه ويعلمه للصغار أثموا بأسرهم ، وتعليم القرآن أيضًا فرض كفاية ، وهو طبعًا من أشرف الأعمال، فخيركم من تعلم القرآن وعلّمه ...[1]

(١) انظر : الفروع ١/ ٤٩٢ والإتقان في علوم القرآن - السيوطي ج١/ ص٢٦٤، وأبجد العلوم - القنوجي ج٢/ ص٥٠٤، وكشاف القناع ١\٤٢٨، التبيان في آداب حملة القرآن ١ / ٤٥٦، وتحفة الأحوذي ج ٨ ص ١٥٠.

قال العلماء :



إن حفظ ما يكفي من القرآن لأداء الصلاة فرض عين على كل مسلم؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، أما حفظ القرآن الكريم كاملاً فهو فرض كفاية على الأمة ، فإذا قام به البعض سقط عن الكل ، فإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن ويحفظه ويعلمه للصغار أثموا بأسرهم ، وتعليم القرآن أيضًا فرض كفاية ، وهو طبعًا من أشرف الأعمال، فخيركم من تعلم القرآن وعلَّمه ...[1]

---

(١) انظر : الفروع ١/ ٤٩٢ والإتقان في علوم القرآن - السيوطي ج١/ ص٢٦٤، وأبجد العلوم - القنوجي ج٢/ ص٥٠٤، وكشاف القناع ١ \ ٤٢٨، التبيان في آداب حملة القرآن ١ / ٤٥٦، وتحفة الأحوذي ج ٨ ص ١٥٠.

من الوسائل العملية الجميلة التي تربط المسلمين - صغارًا وكبارًا - بالقرآن الكريم، أن هناك سورًا مخصوصة يستحب قراءتها في أوقات معلومة، مثل سورة الكهف يوم الجمعة، وسورة الملك قبل النوم... وهذا يقوى محبة القرآن في القلوب، ويساعد على حفظ آياته في العقول...

تقول إحدى الأمهات:

ابني الأكبر من ذوي الاحتياجات الخاصة، وطريقته في الكلام مختلفة عن الأطفال العاديين، ولابني أخ وأخت أصغر منه، منذ صغرهم كنت أحرص على اجتماعنا معًا كل يوم جمعة على مائدة سورة الكهف، تحت شعار «هيا للنور الأسبوعي»، كنت أحرص على تلاوة السورة كل يوم جمعة حتى يضيء بيتنا بالنور من الجمعة إلى الجمعة[1]، وكانت هذه الجلسة الأسبوعية القرآنية لا تخلو من الحلوى والفاكهة والأكلات الجميلة المفرحة،

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين» صحيح الجامع للألباني ح ر ٦٤٧٠

وكان زوجي يساعدنا على أن يكون لقاءً نورانيًّا مليئًا بالحب والسعادة، وكنت أقول لأبنائي الصغار: لا تعلقوا على طريقة أخيكم في التلاوة ولا تسخروا منه حتى لا يتأثر نفسيًّا، وكنت أوصي نفسي بالصبر على الكبير وترديد الآيات له ليقرأ خلفي، ومن هذا اللقاء الأسبوعي بدأت رحلة المحبة بين أبنائي والقرآن الكريم، ومع الأيام حفظ ابني الكبير القرآن الكريم كاملاً، نعم حفظ صاحب الاحتياجات الخاصة كتاب الله تعالى، وبسببه امتلأ بيتنا بالبركة، وحفظ إخوته الأصغر القرآن الكريم كاملاً وأتقنوه بأكثر من قراءة... والحمد لله رب العالمين.

يقول أحد الآباء:

كان وقت النوم في بيتنا معركة بمعنى الكلمة، وكان من الصعب جدًّا أن تجعل طفلاً محبًا للعب والنشاط والحركة أن يترك شيئًا يحبه (لعب - كمبيوتر - كرتون - تلفزيون - وغيرها) ليفعل شيئًا يكرهه وهو النوم، وذات يوم جلست مع زوجتي نفكر في تلك المشكلة باحثين عن أسبابها ومفكرين في حلولها، فوجدنا أن الطفل لا يحتاج إلى أن ينتقل من نشاط مفعم إلى نوم ساكن مرة واحدة، لا بد وأن يكون هناك فاصل بينهما يجمع بين الهدوء والحركة، إن الطفل بحاجة إلى نشاط ينهي لعبه ويبدأ به نومه، وهذا النشاط يكون جزءًا من مراسم النوم اليومية..

وينجو بها صاحبها من عذاب القبر...

إذًا هذا هو الحل الإيماني العملي المبدع، فقراءة سورة الملك يجمع بين نشاط التلاوة وسكينة القرآن، وعلى الفور جمعت أبنائي وحدثتهم عن فضائل سورة الملك[1]، وفضل قراءتها كل ليلة قبل النوم، واتفقنا على موعد للنوم يناسب الجميع بعد حوار ونقاش وشد وجذب، وبدأنا رحلتنا الإيمانية مع سورة الملك، وبمرور الأيام بدأنا نحب السورة وبدأت آياتها تختلط بلحمنا وعظمنا ومشاعرنا وأخلاقنا، وتطور الأمر إلى حوار حول معاني الآيات وما في السورة من أحكام وأخبار، وبفضل الله تعالى أصبح وقت النوم في بيتنا من أسعد أوقات يومنا... وأحب أبنائي سورة الملك وحفظوها عن ظهر قلب...

وصية لأبنائنا وتلامذتنا

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : «من لم يجلس صغيرًا حيث يكره ... لم يجلس كبيرًا حيث يحب»[2].

---

(١) روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة (تبارك الذي بيده الملك) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٨٩١، وفي رواية أخرى قال: « سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك» صحيح الجامع للألباني ح ر ٣٦٤٤ قال العلماء: حتى تشفع سورة الملك لصاحبها عليه أن: (١) يقرؤها كل ليلة، (٢) يعمل بما فيها من أحكام، (٣) يؤمن بما فيها من أخبار.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/ ٢٧١ .



وينجو بها صاحبها من عذاب القبر...

إذًا هذا هو الحل الإيماني العملي المبدع، فقراءة سورة الملك يجمع بين نشاط التلاوة وسكينة القرآن، وعلى الفور جمعت أبنائي وحدثتهم عن فضائل سورة الملك[1]، وفضل قراءتها كل ليلة قبل النوم، واتفقنا على موعد للنوم يناسب الجميع بعد حوار ونقاش وشد وجذب، وبدأنا رحلتنا الإيمانية مع سورة الملك، وبمرور الأيام بدأنا نحب السورة وبدأت آياتها تختلط بلحمنا وعظمنا ومشاعرنا وأخلاقنا، وتطور الأمر إلى حوار حول معاني الآيات وما في السورة من أحكام وأخبار، وبفضل الله تعالى أصبح وقت النوم في بيتنا من أسعد أوقات يومنا... وأحب أبنائي سورة الملك وحفظوها عن ظهر قلب...

وصية لأبنائنا وتلامذتنا

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «من لم يجلس صغيرًا حيث يكره ... لم يجلس كبيرًا حيث يحب»[2].

---

(١) روى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة (تبارك الذي بيده الملك) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٨٩١، وفي رواية أخرى قال: « سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك» صحيح الجامع للألباني ح ر ٣٦٤٤ قال العلماء: حتى تشفع سورة الملك لصاحبها عليه أن: (١) يقرؤها كل ليلة، (٢) يعمل بما فيها من أحكام، (٣) يؤمن بما فيها من أخبار.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/ ٢٧١ .

أهداف حلقات التحفيظ.. وحصص القرآن

ما علاقة طفلك بالقرآن؟

هل يحب القرآن؟.. هل يقرؤه بانتظام؟.. هل يحب الاستماع لآياته؟ .. هل يجتهد في حفظه؟ .. هل يتدبر آياته ويحاول فهم معانيه؟.. هل يعمل بما فيه؟

عندما نعلم أطفالنا القرآن الكريم؛ يجب أن نضع في اعتبارنا ستة أهداف رئيسية...

* نريد طفلاً محبًا للقرآن:

إن حب الطفل لسورة واحدة من سور القرآن قد يكون سببًا في دخوله الجنة؛ روى الترمذي أن رجلاً من الأنصار كان يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذ السورة ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى،

فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها (تتركها) وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر فقال ﷺ: يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك؟ وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: يا رسول الله إني أحبها، فقال رسول الله ﷺ: إن حبها أدخلك الجنة[1].



والسؤال الآن: هل معلم القرآن القاسي يجعل الطفل يحب القرآن؟ هل الأب الذي يضرب طفله بعنف حتى يحفظ هل يساعد الطفل على حب القرآن؟

لقد ذهبت يومًا مع بعض الأصدقاء لزيارة صديق لنا في بيته، وهناك استقبلنا صاحب البيت وعليه علامات الغضب، وبعد أن استقر بنا المجلس سمعت ابنه يبكي، فسألته: ما الخبر؟ فقال: ابني ذو العشر سنوات تكاسل اليوم عن حفظ واجبه من

(١) صحيح الترمذي للألباني ح ر ٢٩٠١.



القرآن، وعندما عدت من العمل أخبرتني زوجتي أنه ظل يلعب طوال النهار ولم يحفظ، وكنت حينها مغضبًا بسبب مشكلات في العمل، فتوجهت نحو ابني ثائرًا ووبخته وصرخت في وجهه، ودون أن أشعر لطمته على وجهه (بالحذاء)... نعم لطمته بالحذاء... وأمرته أن يذهب ليحفظ، وأنه لن ينام إلا بعد أن يسمع لي ما هو مقرر عليه من الحفظ اليوم...

لم أصدق ساعتها ما قاله هذا الأب، وسألته: كيف فعلت ذلك؟ بماذا أحسست بعدها؟ ماذا فعل ابنك بعدها؟ هل جلس ليحفظ فرحان أم كارهًا؟... وبعد حوار هادئ، تألم صديقي لما فعله بابنه المسكين، فقلت له: هاتِ ابنك واعتذر له أمامنا جميعًا الآن... ووافق الأب الحاني محاولاً تصحيح جريمته، وجاء الطفل منكسرًا حزينًا، وما إن رأيته حتى أصابني الفزع، فقد رأيت آثار الحذاء الذي ضرب به موجودًا على خده، إنها جريمة مكتملة الأركان، لكن لطف الله تعالى ساقنا لبيت صديقنا في تلك الليلة، لننقذ ابنه المسكين ونأخذ بيد هذا الأب الحزين...

* نريد طفلاً عنده عزيمة في الحفظ:

جاء غالب بن صعصعة (والد الفرزدق الشاعر الأموي

المعروف) إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ ومعه ابنه الفرزدق، فقال الإمام عليّ لوالد الفرزدق: من هذا الغلام معك؟ فقال: ابني وهو شاعر[1]، فقال الإمام عليّ: علّمه القرآن فهو خير له من الشعر، فأثر هذا الكلام في نفس الفرزدق حتى أنه قيّد نفسه، وقرر ألا يُحلّ قيده حتى يحفظ القرآن الكريم، فحفظه في سنة[2].

* نريد طفلاً متذوقًا لحلاوة القرآن فاهمًا لمعانيه:

عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار»[3]...

وليكن لنا في داود الطائي[4] عبرة وعظة؛ فقد قال ابن

(١) كان الشعر أيامها لغة العصر، وكان للشعراء مكانة مرموقة في المجتمع، وهذا يعني أن والد الفرزدق يفتخر بأن ابنه شاعر.

(٢) انظر: ربيع الأبرار للزمخشري (تحقيق د/ سليم النعيمي) ٢ / ٧٨، والمستطرف في كل فن مستظرف ١/ ١٧.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن - النووي ١ / ٣٠.

(٤) داود بن نصير الطائي؛ كان عابدًا زاهدًا عفيفًا قنوعًا؛ روي عن حماد بن أبي حنيفة أنه قال: بعثني أبي إلى داود الطائي بمال وقال لي: قل له يستعين به على أيامه، فإن كان به استغناء عنه فيفرقه على من شاء، فأعلمته بما جئت به، فقال داود: إن ملك أبي حنيفة عندي مما أرضاه، ولو كنت قابلا من أحد شيئًا لقبلته، الله يعلم كثرة دعائي لأبي حنيفة في صلاتي؛ فمنه تعلمت وبه تأدبت، واعتذر ولم يأخذ =

المقعر المكي في كتاب أنباء نجباء الأبناء: بلغني أن أبا سليمان داود ابن نصير الطائي - رحمه الله - لما بلغ خمس سنوات أسلمه أبوه إلى المؤدب، فابتدأ بتلقين القرآن وكان لَقِنًا، فلما تعلم سورة هل أتى على الإنسان، وحفظها رأته أمه يوم الجمعة مقبلاً على الحائط مفكرًا يشير بيده، فخافت على عقله فنادته: قم يا داود فالعب مع الصبيان فلم يجبها فضمته إليها ودعت بالويل، فقال: ما لكِ يا أماه أبكِ بأس؟ قالت: أين ذهنك؟ قال: مع عباد الله، قالت: أين هم؟ قال: في الجنة، قالت: ما يصنعون؟ قال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣]، ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئًا حتى بلغ قوله:

= من المال شيئًا... وروي أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها، وكان بينها وبينهم رضاع، قالت الجارية: فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه في الحجرة، فسعى ليأكل منها، فجاء سائل فوقف على الباب، فقام فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها السائل، ثم دخل داود فغسل القصعة، ثم عمد إلى تمر كان بين يديه - أظنه إفطاره - فوضعه في القصعة ودفعها إليّ وقال: أقرئيها السلام، قالت الجارية: دفع إلى السائل ما جئناه به، ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه، وأظنه ما بات إلا طاويًا (جائعًا)... توفي داود سنة ١٦٥ للهجرة «انظر: أخبار أبي حنيفة ١/ ١١٤ - ١٢٣، وحلية الأولياء ٧ / ٣٣٥ - ٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٢ - ٤٢٥».

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [آية ٢٢] ثم قال: يا أماه ما كان سعيهم؟ فلم تدرِ ما تجيبه، فقال لها: قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة فقامت عنه، فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه: يا داود! كان سعيهم أن قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكان يقولها في أكثر أوقاته...

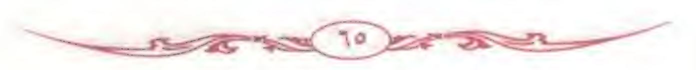
* نريد طفلاً صديقًا للقرآن:

روى الحاكم والدارمي أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال ﷺ: «الحال المرتحل»، قال الرجل: يا رسول الله وما الحال المرتحل؟ قال ﷺ: «صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ومن آخره حتى يبلغ أوله، كلما حل ارتحل»[1]...

والآن ما رأيكم أن نشتري مصحفًا هدية لكل واحد من أبنائنا، ونقيم بيننا سباقًا على مدار سنة أو ثلاث أو أكثر - إن أحيانا الله تعالى، وميدان السباق هو كتاب الله تعالى، نحسب من اليوم عدد الختمات التي سيختمها كل منا خلال هذه الفترة، وذلك بوضع خط مائل (/) في نهاية المصحف بعد كل ختمة،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١ / ٧٥٧، وسنن الدارمي ٢ / ٥٦٠، والسلسلة الضعيفة للألباني ح ر ١٨٣٤.



عسى أن تأتي هذه المصاحف شاهدة لنا يوم القيامة... ولنا في سير الصالحين عبرة وعظة؛ فقد روي أن أبا بكر بن عياش قال يومًا لابنه: يا بني إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة فإني ختمت فيها اثني عشر ألف ختمة [(١)].

ومن القرن الثاني الهجري يحدثنا أحدهم فيقول: كنت في مجلس منصور بن عمار الملقب بأبي السري، فوقعت رقعة في

---

(١) أبو بكر بن عياش، ولد سنة ٩٧ للهجرة في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وهو صاحب قراءة شعبة عن عاصم، وعن هذا يقول: أتيت عاصمًا وأنا حدث، فتعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم فلقي مني شدة فما أُحسن غير قراءته وهذا الذي أحدثك به من القراءات إنما تعلمته من عاصم تعلمًا، قال عنه عبدالله بن المبارك: ما رأيت أحدًا أسرع الى السنة من أبي بكر بن عياش، ومن أقوال أبي بكر بن عياش الرائعة: إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه يقول: إنا لله ذهب درهمي ولا يقول ذهب يومي ما عملت فيه، وقال: الدخول في العلم سهل لكن الخروج منه إلى الله شديد، وروي هارون الرشيد أحضر أبا بكر بن عياش من الكوفة إلى بغداد، فجاء ومعه وكيع (أستاذ الشافعي) فدخل ووكيع يقوده، فأدناه الرشيد وقال له: قد أدركت أيام بني أمية وأيامنا فأينا خير؟ فقال: أنتم أقوم بالصلاة وأولئك كانوا أنفع للناس، فأجازه الرشيد بستة آلاف دينار وصرفه وأجاز وكيعًا بثلاثة آلاف، توفي أبو بكر بن عياش في جمادي الأولى سنة ١٩٣ للهجرة وعاش ستًا وتسعين سنة » انظر: حلية الأولياء ج:٨ ص:٣٠٣، ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ج:٨ ص:٤٩٥ - ٥٠٧، وصفة الصفوة ٣/ ١٤٤ - ١٤٦، ١٦٤ - ١٦٧، وطبقات الحنفية ج:١ ص:٢٤٢، ومعرفة القراء الكبار ج:١ ص:١٣٤ - ١٣٨، وشرح النووي على صحيح مسلم ١ / ٧٢.

المجلس فإذا مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أبا السريّ، أنا رجل من إخوانك تبت على يديك، وأنا اشتريت من الله ﷻ حوراء على صداق ثلاثين ختمة، فختمت منها تسعًا وعشرين وأنا في الثلاثين إذ حملتني عيناي على النوم، فرأيت كأن حوراء خرجت عليَّ من المحراب، فلما رأتني أنظر إليها أنشأت تقول برخيم صوتها:

أتخطـــب مثلي وعني تنام ... ونوم المحبين عني حرام

لأنا خلقنا لكل امـــرئ ... كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت وأنا مذعور[1]...

* نريد طفلاً يحب سماع القرآن:

كان رسول الله ﷺ يحب أن يستمع إلي تلاوة القرآن الكريم من غيره؛ روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن »، قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري »... ولعل النبي ﷺ أحب أن يسمعه من غيره ليكون سماع القرآن سنة نبوية مباركة، أو لأنه ﷺ أراد تعليم المسلمين أن المستمع أقدر علي التدبر

(١) حلية الأولياء ج:٩ ص:٣٢٦، ٣٢٧.



والتفكر من القارئ؛ لانشغال القارئ بالتلاوة وأحكامه[1]...

إن سماع القرآن ينفع أبناءنا كثيرًا، فلقد أجرت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بفلوريدا دراسة أثبتت من خلالها أن سماع وتلاوة القرآن تقوي الجهاز المناعي للإنسان، وقد أجريت الدراسة على ثلاث مجموعات: الأولى مسلمة، والثانية غير مسلمة تفهم العربية، والثالثة غير مسلمة ولا تفهم العربية، وتبين من الدراسة أن للقرآن تأثيرًا مهدئًا ومطمئنًا على المجموعات الثلاث بغض النظر عن فهم معانيه، حيث وجدوا أن هناك مواد مناعية يزيد إفرازها مع التلاوة تُكسب الجهاز المناعي قوة تجعل الإحساس بالألم أقل[2]...

* نريد طفلاً عاملاً بالقرآن:

روي أن أبا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي[3] لما حفظ

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٤ / ٢٨٩، ٢٩٠، بتصرّف.

(٢) مجلة نصف الدنيا ١٦ / ١٢ / ٢٠٠١ م.

(٣) العابد الزاهدي أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، عاش في بلدة بسطام بمشرق العالم الإسلامي، كان جده مجوسيًا فأسلم، وكان طيفور متبعًا للسنة عاملاً بالشرع، وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة، توفي أبو يزيد ببسطام سنة ٢٦١ للهجرة =

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [المزمل ١، ٢]، قال لأبيه: يا أبتِ؛ من الذي يقول الله تعالى له هذا؟ قال: يا بني، ذلك النبي ﷺ، فقال طيفور: يا أبتِ؛ مالك لا تصنع كما صنع النبي ﷺ؟ قال أبوه: يا بني، إن قيام الليل خُصص به النبي ﷺ وبافتراضه دون أمته، فسكت عنه طيفور... ومرت الأيام، وحفظ طيفور قوله سبحانه في السورة نفسها: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ... ﴾ [المزمل: ٢٠]، فقال لأبيه: يا أبتِ؛ إني أسمع أن طائفة كانوا يقومون الليل، فمن هذه الطائفة؟ قال أبوه: يا بني؛ أولئك الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، قال طيفور: يا أبتِ؛ فأي خير في ترك ما عمله النبي ﷺ وأصحابه؟ قال أبوه: صدقتَ يا بني، فكان أبوه بعد ذلك يقوم من الليل يصلي...وفي ليلة من الليالي استيقظ طيفور، فإذا أبوه يصلي، فقال: يا أبتِ؛ علمني كيف أقوم الليل، فقال الأب: يا بني ارقد فإنك ما زلت صغير، قال طيفور: يا أبتِ؛ إذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليُروا أعمالهم (يقصد يوم القيامة) أقول لربي: إني قلت لأبي علمني كيف أقوم

= عن ثلاث وسبعين سنة، انظر: الوافي بالوفيات ج:١٦ ص:٢٩٥، وسير أعلام النبلاء ج:١٣ ص:٨٦ - ٨٩، وصفة الصفوة ج:٤ ص:١٠٧ - ١١٨.

الليل فرفض وقال لي: ارقد فإنك ما زلت صغيرًا؟؟؟ أتحب هذا؟؟؟ هنا قال له أبوه: لا والله يا بني ما أحب هذا، وعلّمه فكان يصلي معه[1]...

هذه الأهداف الستة يجب أن تكون حاضرة في عقول الآباء والمعلمين في البيت والمدرسة وحلقات التحفيظ والكتاتيب...



(١) انظر: أنباء نجباء الأبناء للإمام الحافظ ابن ظفر المالكي الصقلي، ص ١٥٠، ١٥١.

كيف تكرم ابنك حامل القرآن؟



حافظ القرآن يستحق التوقير والتكريم لقول النبي ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن؛ غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[1].

إن من (إجلال الله) من تبجيل الله تعالى وتعظيمه وتكريمه: (إكرام ذي الشيبة المسلم) أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام، بتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه، ونحو ذلك، كل هذا مِن كمالِ تعظيم الله، لحرمته عند الله، (وحاملِ القرآن) أي: إكرام قارئه، وحافظه، ومفسره. وسماه حاملاً له لِما

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ح ر ٢٧٤.



يَحمِل لمشاق كثيرة، تزيد على الأحمال الثقيلة، ولحامل القرآن الذي نكرمه شرطان:

(١) (غير الغالي فيه) الغلو هو التشديد ومجاوزة الحد، والغلو في القرآن يكون بتجاوز الحد في العمل به، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانية، وفي حدود قراءته ومخارج حروفه... ومن الغلو أيضًا خيانة ألفاظ القرآن بتحريفه كأكثر العوام... وقيل الغلو: المبالغة في التجويد، أو الإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى.

(٢) (وغير الجافي عنه) أي: وغير المتباعد عنه، المعرض عن تلاوته، وإحكام قراءته، وإتقان معانيه، ومعرفة تفسيره، والعمل بما فيه، والجفاء: أن يتركه بعد ما علمه، لا سيما إذا كان نسيه[1].

ومن هذا المنطلق كان صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - يكرم حاملي القرآن؛ يروى أنه كان يتجول بين العسكر وهو في

---

(١) فائدة: قال طاوس: من السنة أن توقر أربعة: العالم وذا الشيبة والسلطان والوالد (والوالدة)، والمراد بالعالم: هو الجامع بين العلم والعمل، كما هو مستفاد من قوله: (حامل القرآن) القارئ له العالم والعامل به، فإذا كان الأب (أو الأم) شيخًا وحاملاً للقرآن وسلطانًا ظاهريًا فيزداد إجلاله؛ لأنه يجب تعظيمه من وجوه كثيرة، انظر: عون المعبود بشرح سنن أبي داود (١٣/ ١٣٢)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٧٠٦، ٧٠٧.

خضم المعركة فمرّ على طفل صغير بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن، فاستحسن صلاح الدين قراءته؛ فقربه، وجعل له حظًّا من خاص طعامه، ووقف عليه وعلى أبيه جزءًا من مزرعته[1].

والسؤال الآن: كيف نكرم حامل القرآن (قارئه – حافظه – مفسره وفاهمه – العامل به) في البيت والفصل والروضة والمدرسة؟

هناك عدة أفكار منها:

- أن يكون أكثر الأطفال حفظًا إمامًا للصلاة بشرط أن يتقن الطهور والوضوء ويحسن الصلاة.
- الذي قرأ خلال الأسبوع أكثر هو من يمسك ميزانية الأسرة ليوم أو أكثر.
- من يحفظ أكثر يقف على الأولاد في الفصل.
- من يعمل بهذه الآية جيدًا سيكون مساعد المعلمة في الأسبوع المقبل.
- من يحفظ هذه السورة له وجبة فاخرة في المطعم، ولو أنه

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ص ٩.



حامل القرآن بحق يمكن أن يشرك معه إخوته.

- جوائز بسيطة جدًّا لأكثر عشرة أطفال حفظًا في الفصل.
- نأخذ رأي حافظ القرآن.
- نقدمه فيبدأ هو اللعب.
- يختار هو الفريق.

كل هذا مع مراعاة عدم الغيرة بين الأشقاء، فلنبرز مناطق التميز عند كل منهم ولنمدحها ونكافئه عليها، وهناك الكثير من الأفكار التي يمكن أن يبدعها الآباء والمعلمون في حلقات نقاشية خاصة... والله المستعان...



كيف تحتفل بحفظ طفلك للقرآن؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨]

قال ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن، وغيرهم: فضل الله هو الإسلام، ورحمته هو القرآن... فجعلهم سبحانه مسلمين بفضله، وأنزل إليهم كتابه برحمته، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾... وقال أبو سعيد الخدري ﷺ: فضل الله: القرآن، ورحمته: أن جعلنا من أهله... وفضل الله تعالى ورحمته (القرآن) يتضمن موعظة وشفاء لما في الصدور من داء الجهل والظلمة والضلال، فيعيش صاحب القرآن في سكون نفس، وإشراق روح، ورحمة تجلب له اللذة وتخفف عنه كل مصيبة... فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها، وهذا هو الذي ينبغي أن يفرح به، وليس

بما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح، لأنه عرضة للآفات. ووشيك الزوال، فالثياب تبلى، والأموال تنفق، والصحة تضعف[1]...

بل إن أفراح الدنيا كلها مبنية على النقصان، فتمام الفرح والمتعة يتطلب ثلاثة أشياء:

مال، وقت، صحة... نحتاج إلى الثلاثة لنحقق السعادة الكاملة، والآن تأمل أحوالك وأحوال الناس من حولك، في الطفولة يكون لديك صحة ووقت لكن ليس لديك مال، وفي الشباب يكون لديك مال وصحة لكن ليس لديك وقت، وفي الكبر يكون لديك وقت ومال لكن ليس لديك صحة... إن لذات الدنيا كلها مبنية على النقصان... والفرح بكل ما هو دنيوي فرح ناقص، فرح مخلوط بحزن، أما الفرح بالإسلام وبالقرآن فهو الفرح الحقيقي الذي لا يخالطه حزن...

وانطلاقًا من هذا الفهم القرآني فرح أبو حنيفة - رحمه الله - عندما حفظ ابنه حماد سورة الفاتحة واحتفل به أعظم احتفال، وأعطى لمعلمه مكافأة كبرى؛ يروى أنه لما حذق (حفظ وأجاد)

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣ / ١٤٨، ١٤٩.

حماد بن أبي حنيفة سورة الفاتحة، وهب أبو حنيفة للمعلم خمسمائة درهم (وكان الكبش أيامها يشترى بدرهم) ، فاستكثر المعلم هذا السخاء إذ لم يعلمه إلا الفاتحة، وقال: ما صنعت حتى يرسل إلي هذا؟ فأرسل أبو حنيفة إليه ليحضر، واستقبله أبو حنيفة في بيته، وحاول المعلم أن يعتذر عن قبول المال لأنه ما فعل ما يستحق ذلك، فقال أبو حنيفة: لا تستحقر ما علمت ولدي، والله لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيمًا للقرآن، وفي هذا اجتمعت عفة المعلم مع سخاء أبي حنيفة[1]...

فإذا كان الناس من حولك يصنعون حفلاً لأبنائهم بسبب النجاح أو يوم الميلاد، فاصنع أنت لابنك حفلاً أسريًّا عندما يختم سورة، وحفلاً أسريًّا آخر عندما يختم جزءًا، وحفلا كبيرًا عندما يختم القرآن...



(١) فتح باب العناية ص ١٩، ومن أخلاق العلماء، ص ١٤٧، ١٤٨ (بتصرف).

ماذا تفعل لو هرب ابنك من الكُتَّاب أو حلقة التحفيظ؟

ماذا تفعل لو خرج ابنك من البيت ذاهبًا إلى الكتاب أو حلقة التحفيظ، واكتشفت أنه بدلاً من الذهاب لشيخه ذهب ليلعب وعاد فسألته أين كنت قال: كنت في التحفيظ؟ وماذا تفعل لو تكرر هروبه من الشيخ والحفظ؟

إن المربي الناجح لا بد وأن يسأل نفسه قبل أن ينفعل ويضرب ويصرخ في وجه هذا الطفل الصغير: لماذا فعل الطفل ذلك؟ هل لأن الشيخ يقسو عليه؟ هل لأنه محروم من اللعب؟ هل لأنه يذهب إلى الشيخ مضطرًا لا محبًا؟ أم لأنها طبيعة مرحلته السنية؟

لا بد وأنك حينها ستلتمس لطفلك عذرًا، وقد تجد ابنك محتاجًا إلى بعض الدعم المادي والمعنوي على يد شيخه، وهنا

تحضر الهدايا للشيخ ليعطيها لطفلك، ليرتبط به قلبيًّا والمحب لمن يحب مطيع، وقد تطلب من الشيخ ألا يضرب ابنك إلا ضربًا خفيفًا - إن لزم الأمر - بعصا لطيفة الهدف منها يكون التخويف لا القسوة، ويكون الضرب خفيفًا لا قاسيًا فلا يظهر له أثر على البدن يعني من جرح أو كسر ولا يترك على النفس أثرًا سلبيًّا من قهر وخنوع...

وإليك ما فعله التابعي الجليل القاضي شريح - رحمه الله - مع ابنه عندما تكرر هروبه من الكتاب بسبب حبه للعب وذهابه للمصارعة بين الكلاب، بل وزاد على ذلك أنه أضاع الصلاة وتركها، روى أحد أبناء سعد بن أبي وقاص أنه كان لشريح ابن يترك الكُتّاب (مكان تحفيظ القرآن والتعلم) ويهرب من شيخه ويذهب ليلعب مع الصبيان ويهارش بين الكلاب (أي يلعب معها ويجعلها تتصارع مع بعضها) قال: فدعا شريح بقرطاس ودواة (ورقة وقلم).

فكتب إلى مؤدب ابنه يقول:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها

طلب الهراش مع الغواة الرجس

فـإذا أتـاك فَعِظَنَّـهُ بملامـة

أو عظـه موعظـة الأديـب الأكـيس

فإذا هممت بضربـه فبـدرّة [1]

فـإذا ضربـت بهـا ثلاثًـا فـاحبس [2]

واعلم بأنك مـا أتيت فنفسه

مـع مـا تجرعنـي أعـز الأنفـس [3].

***

---

(١) الدرة هي عصا لينة خفيفة، ولعصا الضرب مواصفات فقهية، منها أن تكون قصيرة لا تزيد على ذراع (٦ سنتيمترات) وتكون رفيعة وتكون رطبة لينة... ولتراجع مواصفات عصا الضرب عند التعليم وعدد الضربات بالتفصيل انظر كتابنا: كيف نعالج أخطاء أبنائنا، فصل كيف نضرب أبناءنا...

(٢) احبس:يعني توقف ولا تزد في ضربه على ثلاث ضربات خفيفات.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني ٤/ ١٣٧، وأخبار القضاة لوكيع ٢٠٧، كتاب العيال لابن أبي الدنيا رقم ١٥٥.

كيف تصنع من الفاشل حافظًا مبدعًا؟

بداية القصة كانت حين كلفت بتدريس مادة القرآن الكريم والتوحيد للصف الثالث الابتدائي قبل نهاية الفصل الدراسي الأول بشهر واحد، حينها طلبت من كل تلميذ أن يقرأ، حتى أعرف مستواهم، وبعدها أضع خطتي حسب المستوى الذي أجده عندهم، فلما وصل الدور إلى أحد التلاميذ وكان قابعًا في آخر زاوية في الصف، قلت له: اقرأ.. قال الجميع بصوت واحد (ما يعرف، ما يعرف يا أستاذ)؛ فآلمني الكلام، وأوجعني منظر الطفل البريء الذي احمر وجهه، وأخذ العرق يتصبب منه، دق الجرس وخرج التلاميذ للفسحة، وبقيتُ مع هذا الطفل الذي آلمني وضعه، وتكلمت معه، أناقشه، لعلي أساعده، فاتضح لي أنه محبط، وغير واثق من قدراته، حتى هانت عليه نفسه؛ لأنه يرى أن جميع التلاميذ أحسن منه، وأنه لا يستطيع أن يقرأ مثلهم، ذهبت من فوري، وطلبت ملف هذا الطفل؛ لأطلع على حالته الأسرية، فوجدته من أسرة ميسورة، ويعيش مع أمه، وأبيه، وإخوته، وبيته

مستقر، واستنتجت بعدها أن الدمار النفسي الذي يسيطر عليه ليس من البيت والأسرة، بل إنه من المدرسة، ويرجع السبب حتمًا إلى موقف محرج تعرض له من معلم، أو زميل صده بعنف، أو تهكم على إجابته، أو قراءته، شعر بعدها بهوان النفس والإحباط، وأخذت المواقف المحرجة والإحباطات تتراكم عليه في كل حصة من المعلمين والزملاء، عندها فكرت جديًا في انتشال هذا الطفل مما هو فيه، خاصة وأنني أعرف بحكم الخبرة مع الأطفال أن كل ذكي حساس، وكل ذكي مرهف المشاعر، ولا يدافع عن نفسه، ولا يدخل في مهاترات قد يكون بعدها أكثر خسارة.

وبدأت معه خطتي، بأن غيَّرت مكان جلوسه، وأجلسته أمامي في الصف الأول، وقررت أن أعطي هذا التلميذ تميزًا لا يوجد إلا فيه وحده، ليتحدى به الجميع، وعندها تعود له ثقته بنفسه، ويشعر بقيمته وإنسانيته بين زملائه، خاصة بعد أن عرفت قوة ذكائه.

كتبت له جملة صعبة النطق، وأفهمته معاني كلماتها، حتى يتخيلها فيسهل عليه حفظها. كنا نرددها ونحن صغار، كتبتها على ورقة صغيرة، ووضعت عليها الحركات، وقلت له: احفظ هذه الجملة غيبًا بسرعة، ولا يطَّلع عليها أحد من أسرتك، ولا من زملائك، وراجعتها معه خلسة عن أعين التلاميذ حين

خرجوا إلى الفسحة، إذ لم يكن هو حريصًا على الفسحة، لأنه ليس له صاحب ولا رفيق، وكنت قد عوَّدت تلاميذي على أن أروي لهم قصة في نهاية كل حصة شريطة أن يؤدوا كل ما أكلفهم به من حفظ وواجبات، وإذا تعثر بعضهم أو أحدهم في الحفظ أو الواجب منعت عنهم القصة، ليساعدوا زميلهم المتعثر في حفظه، أو واجبه، ويعاتبوه لأنه ضيَّع عليهم القصة. بعدها التزم الجميع بواجباتي لهم؛ حفاظًا على رضاي، وتشوقًا إلى استمرار القصة.

وفي أحد الأيام، وبعد أن قام الجميع بالتسميع طلبوا مني إكمال قصة الأمس، فقلت لهم: إلى أين وصلنا فيها؟ قالوا: وصلنا عند السيدة حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ في ديار بني سعد، ماذا حدث بعد ذلك؟ فقلت لهم: لن أكملها لكم اليوم، فتساءلوا جميعًا: لماذا يا أستاذ؟ كلنا أدينا التسميع والواجبات!

قلت لهم: عندي قصة جديدة، أرويها لكم اليوم فقط، وغدًا نعود لإكمال قصة الرسول محمد ﷺ. قالوا: وما هي؟ فسردت عليهم قصة من خيالي، من أجل أن أُدخل فيها الجملة الصعبة التي حفظها ذلك الطالب وفهمها سلفًا، وقلت لهم: إن هناك جماعة يسكنون قرية واحدة يقال لهم (القراقبة)، كانوا يحتفلون بعيد الأضحى، ويذبحون فيه البقر، ويتفاخرون بذبائحهم، حتى

أن كل واحد منهم يربي بقرته من شهر الحج إلى شهر الحج سنة كاملة، يغذيها بأجود الأعلاف، حتى تكون سمينة، وكان عند (علي القرقبي) بقرة يربطها أمام باب بيته في القرية، وكانت أكبر وأسمن بقرة في القرية كلها، والكل يتمنون متى يأتي الحج، وتذبح هذه البقرة، ليشربوا من مرقها، ويأكلوا من لحمها.

ولكن المشكلة أن أهل القرية عندهم عادة هي أنهم إذا ذبحوا الأضاحي يطبخون رقابها، ويضعون المرق في أوانٍ، تجمع في المكان الذي يتعايدون فيه، فدخل الشباب وأخذوا يتذوقون المرق من كل إناء، فصاح أحدهم مفتخرًا بذكائه: عرفتها، عرفتها، فقالوا له: ماذا عرفت؟

قال: (أنا عرفت مرقة رقبة بقرة علي القرقبي من بين مراق *رقاب أبقار القراقبة)*.

وبعد هذه العبارة قلت لتلاميذي: من الذكي الذي يعيد هذه العبارة، فتفاجأوا جميعًا، وطلبوا مني إعادتها، فأعدتها لهم، وقلت: من الذكي الذي يعيدها؟ فحاول رائد الصف، والذين يشعرون في أنفسهم بالتميز، فلم يستطيعوا إعادة حتى ثلاث كلمات منها، فقلت لهم: هذه لا يستطيع أن يقولها إلا ذكي فهم معناها، أين

الذكي فيكم؟ والذي يريد المشاركة أطلب منه الخروج عند السبورة ومواجهة زملائه، وأنا أنظر إلى هذا التلميذ، فإذا نظرت إليه يخفض يده؛ لأنه يخشى الإخفاق، فثقته بنفسه معدومة، خاصة أنه رأى فلانًا وفلانًا من الذين يشار إليهم بالبنان يتعثرون، وأين هو من هؤلاء الذين أخفقوا؟ وإذا أعرضت عنه ألمحُ أنه يرفع إصبعه عاليًا. وبعد أن عجز الجميع طلبت من هذا الصبي:

(١) أن يقول الجملة وهو جالس في مكانه، وذلك لخوفي عليه إذا خرج ونظر إلى التلاميذ أن يصيبه البكم الاختياري، من شدة خجله وحساسيته، فقالها وهو جالس على كرسيه؛ فصفقت له، وإذا بي أنا الوحيد المصفق، وكأن التلاميذ لم يصدقوني، لأنه قالها بصوت خافت، علاوة على أن التلاميذ لم يلقوا له بالاً.

(٢) طلبت منه إعادتها مرة ثانية، ولكن أمرته بالوقوف في مكانه، مع رفع الصوت، وابتسمت في وجهه، وقلت له: أنت البطل، أنت أذكى من في الفصل، فقام وأعاد الجملة، ورفع صوته، فصفقت له أنا ومن حوله من التلاميذ، فقال الآخرون: قالها يا أستاذ! قلت: نعم، لأنه ذكي.

(٣) الآن وثقت من هذا التلميذ العجيب بعد أن حمسته،

قائد، أو لاعب كرة يحمل الكأس، والفريق من حوله، فخرجت خلفهم، وشاهدت التلاميذ ينادون إخوانهم وأصدقاءهم في الصفوف العليا، ويجتمعون حول هذا الطالب النجيب وهو يعيد لهم، وهم يرددون خلفه، وهو يصحح لهم، وكثر أصدقاء هذا الولد وجلساؤه بعد أن كان نسيًا منسيًا، ووثق بنفسه، وفي هذا اليوم نفسه طلبت منه أن يعرض هذه الجملة على أبيه وأمه، وإخوته، وجميع معارفه، وأن يتحداهم بإعادتها، وما هو إلا أسبوع واحد وجاءت إجازة نصف العام، وهنا ينبغي التنويه إلى أن حفظ تلك العبارة جاء نتيجة الفهم لمعناها؛ إذ إن عدم إدراك مفهوم كل كلمة فيها سيجعل حفظها حفظًا ببغاويًا، وهو ما ليس ينشده التربويون.

وبعد الإجازة جاء والده إلى المدرسة، ولأول مرة أقابله، فقال:

جزاك الله خيرًا يا أستاذ، بارك الله لك في أولادك، جزاء ما فعلت مع ولدي، وقال: لقد سألني الأقارب الذين زارونا في الإجازة من هو الطبيب الذي عالجت عنده ولدك؟ إذ كنا نعرفه يتهته في كلامه، خجولاً منطويًا على نفسه، والآن تحدى الكبار والصغار رجالاً ونساءً، وتحداهم بإعادة جملة صعبة، عجزنا نحن أن نرددها بعده، فقلت لهم إنه معلمه عوض الزايدي، جزاه الله خيراً.

واستمرت علاقتي بالأب حتى الآن، وأخذ يخبرني عن



قائد، أو لاعب كرة يحمل الكأس، والفريق من حوله، فخرجت خلفهم، وشاهدت التلاميذ ينادون إخوانهم وأصدقاءهم في الصفوف العليا، ويجتمعون حول هذا الطالب النجيب وهو يعيد لهم، وهم يرددون خلفه، وهو يصحح لهم، وكثر أصدقاء هذا الولد وجلساؤه بعد أن كان نسيًا منسيًا، ووثق بنفسه، وفي هذا اليوم نفسه طلبت منه أن يعرض هذه الجملة على أبيه وأمه، وإخوته، وجميع معارفه، وأن يتحداهم بإعادتها، وما هو إلا أسبوع واحد وجاءت إجازة نصف العام، وهنا ينبغي التنويه إلى أن حفظ تلك العبارة جاء نتيجة الفهم لمعناها؛ إذ إن عدم إدراك مفهوم كل كلمة فيها سيجعل حفظها حفظًا ببغاويًا، وهو ما ليس ينشده التربويون.

وبعد الإجازة جاء والده إلى المدرسة، ولأول مرة أقابله، فقال:

جزاك الله خيرًا يا أستاذ، بارك الله لك في أولادك، جزاء ما فعلت مع ولدي، وقال: لقد سألني الأقارب الذين زارونا في الإجازة من هو الطبيب الذي عالجت عنده ولدك؟ إذ كنا نعرفه يتهته في كلامه، خجولاً منطويًا على نفسه، والآن تحدى الكبار والصغار رجالاً ونساءً، وتحداهم بإعادة جملة صعبة، عجزنا نحن أن نرددها بعده، فقلت لهم إنه معلمه عوض الزايدي، جزاه الله خيراً.

واستمرت علاقتي بالأب حتى الآن، وأخذ يخبرني عن

ولده، وأنه انطلق بعد هذه القصة العلاجية وحقق ما لم يكن متوقعًا أبدًا:

(١) حفظ القرآن الكريم كاملاً، وأصبح عضوًا فاعلاً في نشاطات الجماعة ورحلاتها.

(٢) تخرج في الثانوية العامة القسم العلمي بامتياز، حيث حقق ٩٦٪ في المجموع الكلي للدرجات.

(٣) التحق بالجامعة قسم الرياضيات، وفي كل سنة دراسية كان ينال الكثير من شهادات الشكر والثناء والتميز، حتى إنه تخرج بامتياز مع مرتبة شرف.

(٤) عُين معيدًا في إحدى الكليات بجامعاتنا.. وعلمت أنه حصل على قبول للدراسات العليا في واحدة من أعرق الجامعات العالمية، ولا يزال المستقبل الواعد ينتظره بالكثير، خاصة أنه ذاق حلاوة تميزه [١].



(١) من أعجب ما سمعت: مرقة رقبة بقرة علي القرقبي، د محمد بن أحمد الرشيد، جريدة الرياض السعودية، الثلاثاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ - ٢٢أبريل ٢٠٠٨م — العدد ١٤٥٤٧.

وصية لمعلمي القرآن

قال رسول الله ﷺ:

« علموا ، ويسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، وإذا غضب أحدكم فليسكت»[1]

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح ر ١٣٧٥.



كيف تكون مبدعًا في حلقة التحفيظ؟

يقول أحد معلمي القرآن:

كنت أعمل مدرسًا للقرآن الكريم في إحدى المدارس، وكنت أعاني من عدم ترديد الأولاد خلف قراءتي خصوصًا في الصفوف الأولي (أولى وثانية وثالثة ابتدائي)، حيث يعتمد الحفظ في هذه السن على كثرة الترديد، وكانت معظم الحصص تمر في الزجر والضرب، وفي النهاية أخرج من الفصل متعبًا محبطًا قد أنجزت القليل...

وذات مرة هداني الله تعالى لفكرة جديدة، فقلت للأطفال: لا يردد القرآن خلفي إلا من يسمع صوتي فقط، وقمت بالتلاوة مع خفض صوتي قليلاً، وفوجئت بالفصل بالكامل يردد خلفي، فخفضت صوتي قليلاً أكثر، وبعد عشر مرات تقريبًا كنت أحرك شفتيَّ فقط والأطفال يرددون خلفي، لقد اكتشفت حينها سرًّا جديدًا، إن الأطفال كانوا بحاجة إلى طريقة شيقة وممتعة في

الترديد، ولم يكونوا بحاجة إلى رفع صوتي وصراخي فيهم أن رددوا خلفي... وبهذه الطريقة زاد تركيزهم بصورة لم أكن أتوقعها.

يقول مدير جمعية خيرية لتحفيظ القرآن:



كان المعلم منضبطًا جدًّا مع الأولاد في الحفظ، يشجع من يحفظ ويعاقب من يهمل، وكم تسبب العقاب في تغيب الأطفال وهروبهم من الحلقات، وجلسنا نفكر كثيرًا كيف نجعل الحفظ متعة؟ كيف نجعل الحضور إلى حلقة التحفيظ جميلاً؟

ورزقنا الله تعالى فكرة جميلة، واتفقنا على تطبيقها فورًا، لقد قررنا أن يكون يوم الخميس من كل أسبوع يومًا مفتوحًا بدون حفظ ولا تسميع، في هذا اليوم يأتي كل المشتركين في الحلقة ليسمعوا الحكايات ويلعبوا ويمرحوا في جو مرح جميل، ومع تطبيق تلك الفكرة بدأت نسبة الغياب تقل، وتشجع الأطفال على

الحفظ، والعجيب أن نسبة الغياب في كل أيام الأسبوع تكون قليلة، أما في يوم الخميس فليس هناك غائب واحد، إذ كيف يتخلف الطفل عما يحب؟

والآن:

نعقد للمعلمين والآباء جلسات العصف الذهني لنفكر معًا: كيف نجعل حفظ الأطفال للقرآن متعة وسعادة؟ كيف نخلط الجد بشيء من المرح؟...



كيف تجعل حلقة التحفيظ مصدرا لسعادة الصغار؟

اختم ساعة الحفظ بحكاية أو نشيد أو طرفة، ومن الأجمل أن تكون مرتبطة بالآيات التي حفظها الأطفال... وهذا هو منهج سلفنا الصالح.

فقد روي عن ابن عباس أنه كان إذا أفاض في القرآن والسنن قال لمن عنده: أحمضوا بنا[1]، أي: خوضوا في الشعر والأخبار، وذلك لمَّا خافَ عليهم المَلَلَ أَحَبَّ أن يُرِيحَهم فأَمَرَهم بالاستراحة والأَخذِ في جميل الكلام والحكايات.

وعن الزهري أنه كان يقول لأصحابه: هاتوا من أشعاركم،

---

(١) أحمضوا أي خذوا في المفاكهات. والإحماض مشتق من الحمض وهو فاكهة الإبل، يقال: قد أَحْمَضَ القومُ إِحْماضًا إِذا أفاضوا فيما يُؤْنِسُهم من الحديث والكلام كما يقال فَكِهٌ ومُتَفَكِّهٌ، والحامض: كل نبت في طعمه حموضة أو ملوحة، أحمضت الإبل إذا ملت من رعي حلو من النبات، اشتهت الحمض منه فتحولت إليه... لسان العرب ٤ / ٢٢٥ (بتصرف).

هاتوا من حديثكم ؛ فإن الأذن مجاجة، والقلب حمض[1] ... وكان الزهري إذا سئل عن الحديث يقول أخلطوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس.

وقال عمر بن عبد العزيز : تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل...

والحافظ العراقي – رحمه الله – قال: إن من آداب المحدث أن يختم مجلس الإملاء (إملاء الحديث) بالحكايات والنوادر... واستحسن للمملي الإنشاد المباح في الأواخر من كل مجلس بعد الحكايات اللطيفة مع النوادر المستحسنة، وإن كانت مناسبة لما أملاه من الأحاديث فهو أحسن...كما استحب الخطيب البغدادي - في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - ختم مجلس الحديث بالحكايات ومستحسن النوادر والإنشادات[2].

* * *

(١) الأذن لا تعي ما تسمع وتلقيه نسيانًا والقلب مل من كثرة الحديث والعلم ويريد شيئًا يريحه.

(٢) انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٣/ ٢٧٠، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب، والآداب الشرعية والمنح الربانية ٢ / ١٠٠.

الفهرس

* * *

دليل للوالدين والمعلمين

20 طريقة تجعل ابنك يحب حفظ القرآن





دار أمجاد للنشر والتوزيع
حنين
المملكة العربية السعودية

دار التوزيع والنشر
d.eltwzea@gmail.com www.eldaawabookshop.com